اسبير وجبور

نصف انسان

قصة

الشماس اسبيرو

نصف انسان

قصة

يرصد ريعها لراهبات مار يعقوب دده

الاهداء

الى رؤساء الأديرة الياس (دير الحرف) وجورج (مار الياس شويا) ويوحنا (البلمند) وسلام (مار يعقوب دده).

عربون

العهد على النضال المرير لاقتناء الروح القدس واداء الشهادة ليسوع ولو من على اعواد المشانق.

عيد يوحنا الانجيلي الحبيب ٢٦ / ٩ / ١٩٧٧

من اخيهم

الشماس اسبيرو

الفصل الاول

شوارد

بولس ـ لماذا يا فيبي وزكا تنقطعان اشهراً عن الكنيسة فلا اراكما الا في المناسبات ؟

فيبي ـ يا أبتِ ، مشاكل الحياة اليومية المنزلية تزحمني فلا تفسح لي مجالاً للحضور الى الكنيسة كلما دق الجرس .

زكا ـ ان اعمالي الكثيرة تفرض عليّ الانصراف اليها فلا يبقى معي اي متسع من الوقت لممارسة الصلوات في الكنيسة .

بولس ـ هل تصلي في البيت صبحاً ومساء ؟

زكا ـ ارسم الصليب على وجهي وأتمتم بعض العبارات .

بولس ـ وماذا تفعل لله بعد ذلك ؟ هل تذكره اثناء النهار ؟

زكا ـ من اين لي الوقت لأنصرف الى ذلك وأشغالي تحتاج الى خمسة رجال ليقوموا بها ؟

بولس ـ وانت ، يا فيبي ، هل تذكرين الله خلال نهارك الطويل ؟

فيبي ـ أصلي صبحاً ومساء . وخلال النهـــار يخطر الله على بالي حينما يعييني اولادي فأطلب الى الله بكل تضايق ان يعطيني الصبر لأحتملهم .

بولس ـ هل استطيع ان أفهم من كلامكمـــا ان الله موضوع على الرف بالنسبة لوجودكما طيلة ٢٤ ساعة تقريبـــاً كل يوم ؟

فيبي وزكا ، كأنهما على وفاق ، احتدا معاً وقالا بصوتٍ عالٍ :

ـ كيف تقول هذا ؟ الله حاضر في كل مكان ، فكيف يكون على الرف ؟

بولس ـ الله حاضر في كل مكان . هذا بند ايمـــان لا يقبل الشك مني . ولكن ماذا استفيد انا شخصياً من حضوره ان اعتقدت بذلك ولم يكن حاضراً بالنسبة اليّ ؟

زكا ـ ماذا تعني بكلامك هذا ؟

بولس ـ الله حاضر ، ولكن بالنسبة اليك واليها وإليّ ، يبقى حضوره نظرياً لا عملياً ، الا اذا كنا نشعر طيلة النهار بهذا الحضور ، ونستلهمه في تصرفاتنا جميعاً .

فيبي ـ هل تريد ان ننقطع عن اعمالنـــا اليومية وعن الاهتمام بالاولاد والطعام والعمل لكي نكون كالملائكة منصرفين الى الصلاة ؟

زكا ـ هل تريد ان أصير ناسكاً منقطعاً بالكلية لله ، فيكون معنى كلامك ان الخلاص يحصل للرهبان وحدهم دون سواهم ؟

بولس – لماذا شرد ذهنكما كل هذا الشرود عن مضمون كلامي البسيط ، فتعطياه تأويلات خارجة عن الموضوع ؟

فيبي – عندما تطلب منا ان نكون طيلة ٢٤ ساعة يومياً واقفين بين يدي الله ، أفلا يكون معنى كلامك ان نخلع هـــذا الجسد ، لنكون روحـــاً صرفاً كالملائكة ماثلين في حضرة الله ؟ لماذا تهمل الجسد كل هذا الاهمال ؟

زكا – أنا أؤيد رأي فيبي ؟

بولس – ما زلتما متطرفين تحملان كلامي محملاً لم أرده .

زكا – ما تطرفنا قط . انما انت وضعتنا في هذه الزاوية .

بولس – ما طرحت الموضوع مرة على الناس الا وواجهني اغلبهم بمثل هذه الأجوبة . هل ضاق صدر الله حتى لم يبقى لديه سوى موقفين، أما النسك وأما الانصراف الى المشاغل اليومية العادية؟

فيبي – هذا بالضبط معنى كلامك .

بولس – لا تظلميني ، يا أخيَّتي ، لا تظلميني .

زكا – ما ظلمتك .

بولس – وانت ايضاً تظلمني .

زكا – كيف ؟

بولس – الناس عامة يرتبطون ارتباطاً عضوياً بحاجاتهم اليوميـــة

الجسدية منذ ولادتهـــم حتى مماتهم ، فينشأون جسدانيين عالمين متكالبين على الطعـــام والشراب واللباس والكسب وغرور الحياة الفانية .

فيبي – هل تستطيع ان تعيش بلا طعام وشراب و كساء ؟

زكا – هل تستطيع شراء نسخة من الانجيل المقدس بدون الدراهم؟

بولس – ما زلتما تطرحان القضايا طرحاً خاطئاً .

زكا – هل تريد ان تقول لنا انك عملي وانت غارق من اخمص قدميك حتى أعلى اذنيك بالنظريات ؟

فيبي – نعم انت نظري . فأنا أم خمسة بنين صغـــار ، هم وجودي وحياتي . أأتركهم يهلكون جوعاً لأنصرف انا الى العبادة ؟ هل يريد الله مني كل هذا التطرف في العبـــادة والاهمـــال لحشاشات صدري ؟

بولس – ان امركما لعجيب غريب . موقفكما قاسٍ لا يقبل الا حـلا من حلين . عقل الله أوسع من عقلكما .

زكا – لم نلمس شيئاً من ذلك في كلامك .

بولس – وهل تركتما وقتاً للتوضيح ؟

فيبي – تكلم فننصت لك .

بولس – محبة الله لكما تفـــوق كل حد ووصف . فان كنت يا فيبي

تعتبرين اولادك حشاشات صدرك ، فكم تكونين انت وهم حشاشات صدر من خلقكم جميعاً ، من خلقك وخلقهم لك ؟

فيبي — هل يحبني الله كما احب اولادي ؟

بولس — وهل لديك ادنى شك في ذلك ؟

فيبي — هذا امر جديد بالنسبة الي .

بولس — هل يعقل ان تكون الخليقة اصلح من الخـــالق ؟ انت وأنا وكل انسان مشى على وجه الارض وسيمشي مجبول بالآثام . أما الله فهو الصالح وحده بل الأسمى من كل برّ وصلاح . فمن انتِ لتقيسي نفسك بجلاله العظيم ؟

زكا — لا شك اننا جميعاً خطاة وان الله طاهر وكامل الصلاح.

فيبي — لم أكن في حياتي كلها متنبهة لهذه المفاهيم السامية .

بولس — لا اطلب منك الا ان تعمقي شعورك بهذه المفاهيم السماوية لتدركي ان محبة الله ألطف بك من لطفك باولادك .

زكا — هـــل تريد ان تقول اذن ان محبة الله لا تهمل انساناً مثلي منهمكاً في شؤون دنياه ، وزوجة مثقلة الكاهل باولادها مثل السيدة فيبي ؟

بولس — نعم .

زكا — ان كان الله يحبني بقدر كبير ، فلمـــاذا تركني ابتعد عنه طيلة هذا العمر ؟

بولس — الله لا يترك أحداً . انما نحن نتركه . حبنا للدنيا يفصلنا عنه .

فيبي — ما من انسان يطلع على شيء من ذلك الا ويريد ان يعيش في ظلال محبة الله الوارفة . ولكن شؤون الحياة اليومية مفروضة علينا فرضاً ، والا تعرضت حياة اولادي مثلاً للخطر .

بولس — الله هو الذي غرس فيك محبة اولادك . فـــلا تمننّي الله بما وهبك . انت وكل ما هو جيد فيك من صنع الله .

زكا — الله زرع فينا المحبة ولكنه خلقنـــا في اجساد . وللجسد مطاليبه الملحة التي لا مفر من اعطائها قدرهـــا اللازم من الاهتمام . وانت لم تتعرض بعد لشؤون الجسد . بقيت في نطاق الروح .

بولس — انت تتوهم اني من دعاة تجريد الروح من الجسد . هل هذا معقول وأنا امامـــك بجسدي ، وانت تعرف روحي عبر وجود جسدي الحي امامـــك ؟ ألست أتكلم معك بفمي وأعبر لك عن افكاري بلساني وتقاسيم وجهـــي ؟ ألست حاضراً امامك حتى روحياً بتقاسيم وجهي التي تعبر عن مضموني الروحي ؟ أليس في وجهي تعبير كبير عن شخصي ؟

زكا — إلا ان منطقك هو منطق روحي صرف لايقيم وزناً للجسد .

بولس ـ لست على صواب ابداً . ركبتما في ذهنيكما صورة معكوسة عن الحقيقة . واصطدم بها ايضاً لدى الأغلبية الساحقة من البشر.

فيبي ـ ما هي هذه الصورة ؟

بولس ـ تعلّقَ الناس باجسادهم وتوهموا انهم يعيشون ليأكلوا ويشربوا ، وان الطعام والشراب هما سبب حياتهم ،فعبدوا بالتالي بطونهم . ولاحظوا ان المال وسيلة لامتلاك الخيرات الفانية فأشهرو ايمانهم : لا إله الا المال. اياه وحده نعبد وبه نستعين على قضاء الحاجات كافة .

زكا ـ هذا حال الناس . فلماذا ترى انت انهم على ضلال ؟ هذا هو هو الواقع العملي الحياتي الذي لا اعتراض عليه .

بولس ـ افتح عينيك وانظر يا اخيّ ، يا زكا ! ان الجسد يغتذي بالطعام والشراب ويستتر باللباس . ولكن ليست هذه كل شيء ولا تستحق ان تستوعب كل اهتمامنا .

فيبي ـ كيف لا ونحن لا نستطيع ان نعيش بلا طعام ؟

بولس ـ انت تحيين اذن لبطنك فبطنك هو إلهك .

زكا ـ حاشا ان يكون بطني إلهي ! أنا اؤمن بالاله الواحد القدير صانع السموات والارض وكل ما فيها. لا إله الا هو .

بولس ـ لست اذن بعيداً عن ملكوت الله .

زكا – ولكنني لست كافراً بجسدي .

بولس – هذا يعني انك تؤمن بالله وببطنك . والله واحد لا شريك له ابداً . الم يقل ربنا يسوع : « لا تستطيعون ان تعبدوا ربين ، الله وممون »[1] ؟

زكا – عدت الى نقطة البـــداية . لا تريد ابداً ان تستوعب أهمية أمور الجسد ، بدون الطعام والشراب لا يمكنك ان تنهض عن كرسيك ولا ان تتحرك . وبعد حين يـــذوب جسمك وتلفظ انفاســـك وبذلك ترتكب انتحـــاراً ، ألست عدواً للانتحار ؟

فيبي – الدين يمنع الانتحار ولا يبيح الصلاة على روح المنتحرين .

بولس – لماذا تنفخان قلبي بجدل عقيم . انا اؤمن بان الطعام والشراب والكسوة ضرورية للجسد . الا أني لا اومن بأني اعيش فقط لآكل وأشرب وأكتسي . وأية عملية حسابية بسيطة تكشف ان نفقاتنا اليومية تذهب الى الكماليـــات الفارغة الغرّارة اكثر بكثير مما تنفق على الضروريات . وحاجة الجسم محدودة . الا ان الشراهـــة هي التي تـُغـْوينا لإتخام معدتنا بالطعام والشراب . وبذلك نطلق العنان لقابلياتنا الجسدية وغرائزنا

---

(١) اله المال لدى الآراميين .

المتنوعة بالتفتح ، فتنمو شهواتنـــا وأهواؤنا ورغباتنـــا . فالانسان المعتدل يكتفي باللباس الضروري المقبول ، أمـــا غرورنا وخيلاؤنا فينفخاننا بروح غير إلهي .

فيبي – أتريدنا ان نعيش عيش الكفـــاف لنعود الى العصور الاولى ونتخلى عن مكتسبات المدنية ؟

بولس – لا أريد العودة الى العصور الاولى ولا التخلي عن مكتسبات المدنية . لست عدواً للعلم والمدنية . انما انا عدو لكل ما هو زائف . انا مع العلم حتى مخ العظم ، ومع المدنية حتى نسيج العضلات . الا اني ضد الخطيئة حيثما وجدت . هي كارثـــة الكوارث . وما من شر سواهـــا . مدنية الروح تكافحها . مدنية الجسد الفاني تغذيها . انا مع مدنية الروح الخالد .

فيبي – مفهوم الخطيئة نسبي يتبدل بتبدل الازمان .

بولس – الخطيئة هي الخطيئة منذ سقوط حواء وآدم حتى يومنا هذا .

زكا – انت تنكر التطور اذن .

بولس – تحدث عن التطور في كل الميادين الا في ميدان الروحانيات .

فيبي – التطور اخو الحياة . فلماذا تطرح الروحانيات خارج نطاق الحياة الى ميدان الجماد ؟

بولس ـ الروحانيات هي الميدان الوحيد الذي تستمر فيه عملية الابداع بنمو مطرد . وما سواه نسبي . اين التطور في عالم الجسد ؟ ميدانه ضئيل . اما عالم الروح فهو عالم الانفتاح على غير المحدود وعلى الأزل. غايته الله غير المحدود وغير المدرك. فأين منه عالم جسد؟ يزهر ثم يذبل سريعاً فتذريه الرياح ؟ والتفتح يتم في الفضائل بالروح القدس . والعملية واحدة لا تتبدل .

زكا ـ ان كان مفهوم الخطيئة ثابتاً ألا يعني هذا انه جامد لايتطور؟

بولس ـ كلا . منذ البداية وحتى النهاية كانت الغرائز والشهوة والهوى والميل الرديء والرغبات المنحرفة اعداء للروح ولم تزل . لم يكن الناس قبل المسيح اقل شراهة من اناس هذا الزمان . وكانوا يرتكبون شروراً متعددة اختفت بنسبة كبرى اليوم بفضل الانجيل . كانت بعض الموبقات قبل المسيح اكثر انتشاراً من الآن . على ضوء الانجيل صار وجداننا غنياً جداً . الا ان ضعفنا كبير فنحاول الدفاع عن انفسنا لنبرر ذنوبنا .

فيبي ـ كنت أتوهم ان الاجيال السالفة كانت اكثر تزمتاً من ايامنا . ما لك تعكس مفاهيمي ؟

بولس ـ المسألة نسبية . مرت عصــور من الترمت . ولكن يبقى الانسان انساناً . قبل الانجيل كان مفهوم الخطيئة محدوداً في الكيفية والكمية . بعد الانجيل انبسط الى حدود قصوى كماً وكيفاً . اختلفت درجة التمسك بالانجيل في كل زمان ومكان . المسألة شخصية واجتماعية . الا ان الانجـــيل هو الانجيل . قارني بين العهد الجديد والعهد القديم تري البعد الشاسع بينهما . الثاني للمتخلفين .

بولس ـ هناك اشخاص تمسكوا باهداب الانجيل . وهناك مجتمعات تعصّبت للانجيل .

فيبي ـ اي النوعين تفضل ؟

زكا ـ النوع الثاني.

بولس ـ لماذا توهمت في هذا الرأي ؟ التعصب محشو بالحقد والانكماش بينما نادى الانجيل بالمحبة غير المحدودة .

زكا ـ أليس المجتمع هو الاساس في بنيان الشخص ؟

بولس ـ المجتمع دور لا ينكره ذو عقل . ولكن المجتمع ذو انماط مسكوكة سكاً تدور بين الناس كالعملات .

فيبي ـ وهكذا ينشأ الناس جميعاً على اسس واحدة أجيد صبها في قوالب جيدة .

بولس ـ انت امرأة . والنساء عبدات الموضة والتقليد الاعمى بلا تفكير ولا نقد . تحببن ان تعملن كل شي وفق المسطرة المطروحة في السوق بدون اللجوء الى الابداع.

فيبي ـ يظهر انك حشوت رأسك بعداء للنساء .

بولس ـ حاشا لي ان اكون عدواً لأحد ! هل يمكن ان اكره صورة الله القائمة في المرأة قيامها في الرجل ؟

فيبي ـ كلامك شاهد عليك .

بولس ـ انا ابديت ملاحظة نفسية فقط بدون نية طعن . فالنساء عبدات الموضة . هل تستطيعين ان تنكري ذلك ؟

فيبي ـ لسن جميعاً عبدات .

بولس ـ ربما شذت نسبة هزيلة .

فيبي ـ بل معقولة.

بولس ـ اسأل الله ان يكون كلامكما صحيحاً ورأيي كاذباً ، ولكن...

زكا ـ شططتما عن الموضوع .

بولس ـ أعدنا اليه . حديثنا خواطر متلاحقة بلا منهج ، فلا نتعب بها.

زكا ـ هلم الى موضوع الشخص والمجتمع !

بولس ـ الشخص عالم قائم بذاته ، هو عالم الابداع والنمو المتواصل والانفتاح الخلاق ، وفيه تقوم الامكانات الروحية الهائلة .

فيبي ـ ألا يختلف الشخص في الزمان والمكان والظروف الحضارية ؟

بولس ـ روحياً ، الشخص هو الشخص ان كان عالماً في كيب كنيدي للمركبات الفضائية والصواريخ او كان راعياً في أعلى جبال الدنيا ، ان كان لاهوتياً فيلسوفاً كغوريغوريوس او كان أمياً كصياد السمك .

زكا ـ ليس هذا الكلام بمعقول ابداً . أيستوي العالم والجاهل ؟

بولس ـ في عالم التقوى قد يكون الراعي الأمي استاذاً لأكبر عالم فينحني العالم للأمي .

زكا ـ كم من العسير ان يدخل هذا المفهوم على ذهني ؟

بولس ـ يا زكا : التقوى صفة خاصة لا تحتاج الى علوم الفيزياء والكيمياء والتشريح ، انما تحتاج الى قلب قابل لأن يكون شفافاً ينفذ الله الى وسطه .

فيبي ـ كل انسان ذو قلب .

بولس ـ ولكن ليس كل قلب قلباً . المسألة مسألة كيفية لا كمية ، وروحية لا جسدية . فقد يكون المرء اكبر عالم ولكن ذا قلب جاف ، وعواطف جامدة ، وطباع قاسية ، وحساسية ميتة .

زكا ـ انك تقلب مفاهيمي جميعاً ، كنت أتوهم ان العلم هو أكبر قيمة في عالمنا .

بولس ـ في زمانك وأي زمان آخر يبقى الانسان الفاضل هو ذروة البشر ، ولو كان راعياً او عتالاً او ماسح احذية ، فعتال يمسح دموعك بروحه خير من عـالم يمر بك ويتظاهر بانه لم يشاهدك . بين عامة الناس قديسون .

فيبي ـ الا ان اختراعات العلماء افادت البشرية جداً .

بولس ـ قد يكون العـالم اكبر مخترع . ولكن ليس ذلك شرطاً ليكون فاضلاً .

زكا ـ أيمسي محسن كبير كالعالم هكذا في نظرك ؟ أليس العلمـاء محسنون الينا ؟

بولس ـ الله خلقنا على صورته . هو الخالق ونحن نخلق ايضاً. القدرة على الابداع مرسومة في جبلتنا. الا ان الفضيلة غير مرسومة فيها الا كإمكان.

فيبي ـ نحن اذن لسنا مخلوقين كصالحين .

بولس ـ ولكننا ذوو قدرات على انتاج الصالحـات . الا ان اهواءنا تعاكسها .

فيبي ـ ارى انك تريد القول ان الصالحات طارئة لا اصلية .

بولس ـ الفرق دقيق يا فيبي . المسألة فيها نظر .

زكا ـ هل لك ان تعطينا فكرة عنه ؟

بولس ـ عالم الابداع الاكبر هو عالم الروح .

زكا ـ كيف ؟

بولس ـ عـــالم الجسد موجود بدوني . ولدتني امي بدون مشورتي وعلمي . لا اعلم لماذا وجدت . اعرف اني موجود ومولود . اما روحياً فأنا اصنع نفسي انطلاقاً من قـــدرات وقابليات وامكانات رسمها الله في كياني .

زكا ـ وان لم اكتشفها وأنميها ، فماذا يكون وضعي ؟

بولس ـ تعيش لجسدك ، وتموت روحك .

زكا ـ الجسد يضللنا اذن ، ويحرفنا نحو شؤون الدنيـــا فنهمل شؤون السماء .

بولس ـ بالصواب اجبت . الجسد مضلل كبير : يطمس معالم الروح ويخنق براعمها . هو العبء الكبير في وجودنا . هو تراب ويلتصق بكل ما هو ترابي ، فينزلنا الى مستوى الترابيات الفانيات .

فيبي ـ هو اذن الذي يجعلنا نعيش للبطن والمال ومجد العالم الباطل .

زكا ـ هذا واضح الآن . ولكن ألا يؤثر التقدم الحضاري على نوعية الروحانيات ؟

بولس ـ تأثيره ضئيل جداً . القناعة هي القناعة في كل زمان ومكان ،

العفة هي العفة في كل زمان ومكان ، المحبة هي المحبة في كل زمان ومكان ، وهكذا دواليك .

فيبي ـ لا يعقل ان لا يكون للتقدم شيء من الأثر .

بولس ـ نعم ! هناك شيء من ذلك . مثلاً كان الاقدمون يطعنون بالسكين فيردون قتيلاً واحداً . التقدم العلمي أدى الى قدرة على ابادة الكرة الارضيــة بالقنابــل الهيدروجينية ، وابادة الجنس البشري ايضاً بالقنابل الجرثومية .

زكا ـ انت تسخر من الاختراعات .

فيبي ـ لا يسخر من الاختراعات بل يسخر بحق من ادوات الدمار . فعار على الانسان ان يفتك باخيه الانسان بهذه الاساليب التي ليس لها اسم بعد في المعاجم ، وشر العار ان هذه الادوات مخترعة في بلاد انتشر فيها الانجيل منذ نيف و١٥٠٠ سنة .

بولس ـ وهذا بالدقة ما يجعلني اتنكر لبدعة تسمية «المجتمع المسيحي» .

فيبي ـ أتنكر وجوده ؟

بولس ـ لا انكر وجوده ولكني ضعيف الايمان به .

زكا ـ لمــاذا ؟

بولس ـ لأن المجتمع هو عالم الجمود النسبي لا الابداع الكلي، وروح الجماعات غير قابلة لأن تتنصّر برمتها ، فيها شوائب متعددة تعاكس الانجيل .

فيبي ـ فمن يتنصّر اذن ؟

بولس ـ الشخص، الفضائل شخصية لا جماعية ، ليس من عاطفة جماعية، العاطفة عاطفة شخص.

فيبي ـ ماذا تسمي الغيرة الجماعية اذن ؟

بولس ـ انها غير موجودة لدى كل شخص ، وليست متساوية لدى الجميع ، وتشوبها الشوائب باختلاف الاشخاص .

زكا ـ انت تنكر على الجماعة قوامها .

بولس ـ لا انكره ، ولكنني اعلق الاهمية على تفتح الشخص ، ومن المستحيل ان نعثر على مجتمع يتساوى فيه الافراد جميعاً في التفتح على السماء .

فيبي ـ في البيت الواحد يتنوع الأفراد مهما سعى الوالدان في تربيتهم وجعلهم على نمط واحد .

بولس ـ هذا هو الصواب بعينه ، من المستحيل النظر الى توالد البشر كأنه آلة سحب يتم بواسطتها سحب الناس عن الأصل ، فما من شخص في العالم صورة عن ابيه او امه او اخيه او اخته .

زكا – سبحان الله ، كيف خلق عشرات من مئات الملايين من طينة آدم وحواء ، بينما لا يشبه أحد الآخر تماماً ؟ فان كان سكان العالم او ١٠ مليارات نسمة ، كان تنوع الناس بهذا القدر بعينه ، كيف نتج كل هذا التعدد من البذرة الواحدة ؟

بولس – اني عاجز عن الجواب كلياً .

فيبي – كيف تمتنع عن الجواب عن امر هام كهذا ؟

بولس – لست وحدي عاجزاً ، العجز يشمل جميع الناس ، لا يدري احد من اين يأتي هذا التنوع العجيب الغريب في تركيب البشر مع انهم من اصل واحد ، فمهما تشابه الاخوان التوأمان ، فان اختلافهما هو الأصل ، نحن ننسب ذلك الى فرادة الشخص البشري ، الا اننا نعجز عن تحليل الشخص تحليلاً يستنفذ كل جوانبه ذات الألوان التي لا تحصى.

زكا – بالرغم من تقدم العلم ؟

بولس – بالرغم منه ، كل شخص لغز ، مهما حللت من رموزه تبقى دون الهدف ، وكلما حللت رمزاً تفتقت رموز . غنى الشخص عالم لا يسهل سبر اغواره ابداً .

فيبي – لماذا يهتم العلماء بالوصول الى المريخ ولا يهتمون اولاً بالوصول الى انفسهم ؟

بولس – ذاك علم سهل بالنسبة لعلم الانسان ، يبرع العلماء في الميدان الاول ويفشلون في الثاني لأن مسالكه وعرة .

زكا – اين الوعورة وأنا ادرس نفسي كانسان ؟

بولس – بادىء ذي بدء ، هـــل تميل الى معرفة نفسك ؟ وان ملتَ فهل تشاء ان تبرز امامك كل عوراتك ؟

فيبي – أنا كأم اطفال اختبرت ذلك ، فقد اسرفت في زجر اولادي ومساءلتهم عن اخطائهم ، وما انقسوت مرة على احــدهم اكثر من الحد المعقـــول حتى لامني ضميري ، فتذكرت اني كنت افعل اسوأ من افعالهم حين كنت طفـــلاً مثلهم ، فلو كنت اعرف نفسي لما تأخرت زمناً لاكتشف اني نسيت طفولتي ، وحتى الآن انا عاجزة عن تذكر جزء بسيط جداً من تاريخ حياتي .

بولس – مع ان تاريخ حياة سيدة مثلك في الخامسة والثلاثين من عمرها يستغرق المجلدات .

فيبي – ولا استطيع ان اكتب جزءاً واحداً منها . النسيان اخو الانسان ، هل تريد ان تبقى الاخطـــاء التي لا تحصى التي ارتكبتها تتبعني كل يوم في ذاكرتي ؟ فضلاً عن تفاصيـــل لا تعد ، من الخير كل الخير ان لا يرتبك بها ذهن الانسان . لما كنت طفلاً كنت اسلك وأتصرف كطفل ، وكذلك أيام الصبا والشباب ، اما الآن فأنا كهل استغنى بخبرة ٣٥ سنة ، فحذفت جلّ ما هو طفيلي وغير نافع لابقي على ما يساعدني على التحرك في الحياة .

بولس ـ انت الآن طليقة اذن من ماضيك ؟

فيبي ـ نعم !

بولس ـ هذا وهم كبير ، فيوم تصممي على قضاء ساعة كل اسبوع امام منبر الاعتراف ، ستبدئين باكتشاف نفسك ، فتدركين فيما بعد انك تجهلين تسعة اعشارها على الاقل .

زكا ـ يا ابتِ لماذا تستخف بهذه الصورة بقدرة الانسان ؟

بولس ـ ما استخففت بها . انا مؤمن بها ولكني اعرف انها مفتوحة في عالم الطبيعة المادية برحابة واسعة ومغلقة في عالم الانسان .

زكا ـ يقول المثل : ابدأ بنفسك ثم بأخيك . انسبر اغوار الكون ونبقى جهلة بامرنا ؟

بولس ـ جرّب انت نفسك ان تفحص ضميرك وتتذكر ماضيك فما تعتم ان تمل الموضوع وتهرب من نفسك .

فيبي ـ ظروف الأمومة دعتني الى ذلك مراراً فكنت أتهرب سريعاً من تذكر الماضي والغوص الى اعماق نفسي . تطوف على السطح فوراً ذكريات مزعجة ومؤلمة وجارحة فيبادر المرء الى طي الموضوع سريعـــاً .

زكا ـ لا اتصور ان يكون الامر واصلاً الى هذه الحدود البعيدة . عندما اجتمع باصدقائي يتفق احيـــاناً ان نتطارح سوية ذكريات الماضي .

بولس ـ السطحية المضحكة منها . هل تذكرتم المبكيات ؟

زكا ـ نتطارحها لنضحك ونتسلى لا لنبكي ، أما تكفينا صعوبات الحياة اليومية وقساوتها لنفتش عن المبكيات ؟ انسان مرهق مثلي في الاعمـــال محتاج دومـــاً الى ما يسلي لا الى ما يرهق ، يفتش عما يمتعه وينسيه مشقاته لا عما يزيده آخر النهار ارهاقاً على ارهاق .

بولس ـ وانصرافك الى زحمة الاعمـــال نفسه هو هرب من نفسك . أنتم بنو البشر تؤثرون الانصراف الى كل شيء على الانصراف الى شؤون الروح . آخر الاهتمامات في سلم اهتمامكم هي امور الروح ، تهملون الأعلى وتلتفتون الى الأدنى ، تعشقون الفاني وتمقتون الباقي . تضيعون العمر في التماس التافه العابر وتولون ظهوركم للثمين الخالد .

فيبي ـ يفهم من كلامك نفسه ان العميق يتعب والتافه يسلي . فلماذا تطلب منا ان نرهق انفسنا ؟

بولس ـ انصراف زكا الى زحمة اعماله اليومية يريح المرء اما انصرافه الى شؤون الروح فيرهق الانسان !!!

فيبي ـ ليس في الحياة راحة ، كلها شقاء بشقاء ، المزعجات اكثر من المطربات ، ولولا ان الله حبّب الينا الحياة لمللناها جميعاً . سبحان الذي بنانا على ذلك فأعطانا قوة للصراع ضد اليأس والجمود والسكون وحتى الموت .

زكا ـ أرى انك اخذت في خوض متاهات تفكير أبينا بولس.

فيبي ـ هذا واقع احياه يومياً . هـــل كان من الممكن ان اتحمل من اولادي ما اتحمل لولا ان الله رسم في كياني حباً للحياة وحباً للأبناء ؟

بولس ـ هـــذا جانب واحد من جوانب عظمة الشخص البشري ، ففوق حب الوجود وحب الابناء ، يقف حب من نوع آخر هو حبنا لله ، وفوق هذا يقف حب الله لنا ، الحب الأخير غير محدود ، والحب الاول يتخذ الله غير المحدود غاية له فيدخل عالم اللامحدود والخلود .

زكا ـ دعنا يا ابتِ نتوقف عند حديثنا السابق ادخلتنا الآن العالم الفوقي ونحن ارضيون .

بولس ـ وأي حديث ؟

زكا ـ حديثنا عن طاقات الانسان .

بولس ـ طاقات الانسان هائلة ، الا انه يصرفها خـــارج الروح فنما زمنياً وتخلف روحياً ، اكتشف عالم الزمان والمكان واهمل عالم الروح ، فبقي الجهل بما يهمه بالدرجـــة الاولى يلفه لفاً كثيفاً .

زكا ـ ولكنك اعترفت بان مجهولات هذا العالم كبيرة جداً .

بولس ـ نعم ، الشخص هو صورة الله . فهل تشاء ان تكون صورة

لله جلية كل الجلاء بلا اسرار ؟ وكيف تكون صورة الله ان كان غير ثري كل الثراء بامكانات لا تحد تذكرنا بانه صورة الله الذي لا يحد ؟

زكا – تنقلنا فوراً من نطاق المعرفة العامة الى نطاق اللاهوت. دعنا نستفيد منك شيئاً ما في الميدان الاول .

بولس – هل تريد ان افصل بين الميدانين وكل منهما مفتوح النوافذ على الآخر ؟ الانسان واحد لا اثنان ، تركيبه ثنائي من روح وجسد اما شخصه فواحد لا اثنان ، كم « أنا » لديك ؟

زكا – ماذا تعني ؟

بولس – هل لديك « انا » لجسدك « وانا » لروحك ؟ اما تقول «انا» لكل منهما دون ادنى تمييز ؟

زكا – نعم !

بولس – وأين هذا الـ « أنا » ؟

زكا – فيَّ .

بولس – اي في بطنك ؟

زكا – لا .

فيبي – في رأسه .

زكا – لا .

فيبي ـ في قلبك .

زكا ـ بل في كعبي ، دعي هذا الاعتباط ، لست ادري اين مكانه .

فيبي ـ هل يعقل ان يكون مكانه خارج جسدي وأنا ألفظ كلمة «انا» بفمي ؟ اما اقول : انا اكلت ، انا شربت ، انا مشيت ؟

زكا ـ اذن الـ « انا » موجود في اكلك وشربك ومشيتك المتخطرة وعلى طرف لسانك الفصيح .

فيبي ـ لماذا تسخر مني ؟

زكا ـ انت تجلبين على نفسك السخرية ، الـ « أنا » ابعد من ان يكون مرتبطاً بطعامك وشرابك .

بولس ـ بدأت يا زكا بالارتفاع درجة عن عامة المفاهيم السطحية .

زكا ـ من بديهيات الاشياء ان يوقن المرء ان مركز الـ « أنا » اشمل من الجسد ، اما اقول : جسدي ؟ فالـ « أنا » يمتلك اذن الجسد ، لا الجسد يمتلك الـ « أنا » .

بولس ـ هل يقول حيوان ما : « انا » ؟

فيبي ـ انت تطلب المستحيل ، الحيوانات عجماوات لا تنطق .

زكا ـ ولكن هل لديها شعور بـ « انا » ما ، الجواب عسير حتماً .

بولس ـ لو كان لديها « انا » لكانت اشخاصاً ، فهل الحيوان الشخص؟

زكا ـ كلا .

بولس ـ فلا « انا » لها اذن .

فيبي ـ اين مقر هذا الـ « انا » ؟

بولس ـ تعرفين ان لك « انا » ولكنك تجهلين وستبقين جاهلة كل شيء عن مقره .

زكا ـ ألم يتوصل الجراحون الى اكتشاف مركز ما له في الدماغ او القلب او اي مكان آخر ؟

بولس ـ ما الفرق بين جراحة الانسان والحيوان ليكتشفوا « انا » في الجسد ؟

فيبي ـ كم معلوماتنا عن أنفسنا ناقصة ! كل يوم يرافقنا هذا الـ « انا » منذ فتح عيوننا صباحاً حتى اغماضها ليلاً ولا يخطر على بالنا ان نلقي نظرة ما عليه . في الحقيقة اننا نعيش وكأننا غائبون عن انفسنا ، في ذهول عن انفسنا ، نحن منجرفون اذن جرفاً قوياً الى خارج انفسنا .

بولس ـ ألم اقل لكما ان اهتمامات الروح هي في ادنى درجات سلم اهتمامات بني آدم ؟

زكا ـ والى متى يبقى الانسان دائراً في فلك الجهل ؟

بولس ـ الى ما لا نهاية له ما دام نازحاً من نفسه .

فيبي ـ أهو في زمرة النازحين والمهجرين والمغتربين ؟

بولس – انه مهاجر يعيش خارج نفسه .

زكا – وهل عودته الى نفسه ممكنة ؟

بولس – في حدود نسبية جداً .

فيبي – لماذا تنفرنا من انفسنا كل هذا النفور غير المعقول ؟

بولس – ما انا انما انت وأي انسان آخر سواك تعتبران نافرين من ذاتيكما ما دمتما تعيشان خارج الواقع الروحي .

فيبي – وهل صار عالم الروح ، عالم المجهول الذي يكتشف بمشقات هائلة عالم الواقع بينما صار عالم المحسوس والملموس عالم الخيال الكاذب ؟

بولس – لو كان في جسدك حق لما ذوى جسد وتحلل الى عناصره الاصلية فلا يبقى امام الناظرين سوى كمشة من تراب عفن .

زكا – اين الحق اذن ؟

بولس – الحق يستقر في الروح ، يستقر في شخصك ان انت وجهت صورة الله فيك نحو مشرق شمس البر يسوع المسيح ، الاصل الذي انت عنه منسوخ .

فيبي – كم نحن عن هذا الهدف ضالون !

بولس – وفي الجهل قابعون !

فيبي – وعن الله سادرون !

بولس ـ واليه يوماً راجعون !

فيبي ـ واليه بخشوع تائبون !

زكا ـ فسبحانه ان قبلنا وعفا عنا.

فيبي ـ ولكن ما زال موضوع الاغتراب عن الذات يقلق بالي .

زكا ـ لمــاذا؟

فيبي ـ هل تستطيع ان تصدق اني منفصمة الشخصية فأكون انا ما انا ويكون جزء آخر مني مغترباً خارجي ؟

زكا ـ هــذا موضوع يعلو على فهمي ، فماذا تستطيع ان تفيدنا عنه يا ابت ؟

بولس ـ الانسان يعيش خارج ذاته اكثر بكثير مما يعيش في ذاته .

فيبي ـ لمــاذا ؟

بولس ـ لأن انثناءه على ذاته يدعه يكتشف عورات لا تحصى .

فيبي ـ وما الخطر في اكتشافها ؟

بولس ـ تنجرح كبرياؤه ، تتحطم صورته عن نفسه المشرقة في عينيه عادة حتى ولو كانت حقيقته مظلمة وحالكة الظلام .

زكا ـ كل فتاة بابيها معجبة ، وكل انسان بنفسه مذهول ، العجب بالذات مرض عضال .

بولس ـ انك الآن على جادة الصواب . يسميه كاسيانوس الأفعى ذات المائة رأس .

فيبي ـ وماذا في الانسان ليبلغ خجله من نفسه حد التغطية بالعجب؟

بولس ـ فيه جسم غريب هو في الحقيقة جسم سرطاني يتأكل الحياة الروحية باستمرار .

فيبي ـ سرطان ؟

بولس ـ نعم ! سرطان خبيث لا يرحم ابداً .

زكا ـ وهل هو جسم حقيقي ؟

بولس ـ بل اخطر وأخبث الاجسام جميعاً .

زكا ـ ما هو هذا الجسم السرطاني الخبيث الذي تنم عباراتوجهك عن استفظاعه كأنه البعبع الأكبر ؟

بولس ـ انه جسد الخطيئة .

فيبي ـ لقد فتحت لنا فصلاً جديداً يطول شرحه . فهل لك ان تضرب لنا موعداً لجلسة اخرى ؟

زكا ـ دعينا نخوض بحث هذا الفصل الشائق ، لماذا مللت سريعاً ؟

فيبي ـ لم أمل ، ولكن وعورة الموضوع تتطلب الاستعداد براحة عقل . وقد سمعنا المقدمات فدعنا نتمثلها تمثلا حسناً لكي نستوعب الأواخر .

زكا — اني شديد الرغبة في الاستزادة ، فدعينا نتابع الحديث .

بولس — ان كانت اختنا فيبي غير مستعدة لمتابعة الحديث فدعنا يا اخيَّ زكا لا نحرمها من فائدته . اختارا لكما وقتاً مناسباً .

فيبي — هل توافقان على الاجتماع في الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الجمعة القادم ؟

بولس وزكا — نوافق .

زكا — هل من مانع يمنع حضور صديق او صديقين الاجتماع القادم ؟

فيبي — هل تنوي احضار من يعيد عجلة البحث الى الوراء ؟

زكا — لا .

فيبي — وكيف يستطيع ان يستوعب ما يأتي ان كان يجهل المقدمات ؟

زكا — سأحضره فارضاً عليه شرط الاستماع وقصر الاسئلة على ما سنتطارحه من ابحاث .

فيبي — سمِّ صديقك . أنا ساحضر صديقتي يوا ه ، فانها تميل الى مثل هذه المباحث الشائقة .

زكا — وانا سأحضر صديقي هرماس ، فانه يحب الصمت والاستماع فلا يعكر علينا الجو باسئلة خارجة عن الموضوع .

بولس — اذن نحن على موعد .

فيبي ـ استودعكما الله .

بولس وزكا ـ كان الله معك .

زكا ـ اسمح لي انا ايضاً بالانصراف .

بولس ـ رافقك الله في الذهاب والاياب .

زكا ـ كان مع كلينا ، السلام لكم .

بولس ـ ولروحك ايضاً .

الفصل الثاني

خرجت فيبي وقلبها مشدود الى البحث . لم تستطع ان تتحمل الانتظار الى الغد لكي تتصل بصديقتها يولية . فكرت ان تمر عليها ثم ترددت خشية ان تتأخر عن رؤية اطفالهـــا . وترددت ثم ترددت لأن قلبها لم يطاوعهـــا ان تؤجل عمل اليوم الى الغد . وبعد الف لأي في الطريق قررت ان تتصل بها هاتفياً وتدعوها اليها لشرح الأمر .

وصلت الى البيت فرأت الاطفال في هرج ومرج ، ركضوا اليها فشقت صفوفهم فتعلقوا بأذيالها ، فتابعت سيرها الى سماعة الهـــاتف وسط حلقتهم فتناولتها وكالمت يولية فقالت :

فيبي ـ يولية ! عدت الآن من جلسة بحث طلي انت من اكثر الناس شغفاً به .

يولية ـ اين كنتِ ؟

فيبي ـ لدى الأب بولس الذي اسمعنا عن امور الروح ما اسمعنا .

يولية ـ هل تنويان عقد جلسة لاحقة ؟ فان احاديثه تخلب لبي .

فيبي ـ نعم !

يوليه ـ متى ؟

فيبي ـ في الساعة الخامسة من يوم الجمعة القادم .

يوليه ـ هل تصطحبيني معك ؟

فيبي ـ لهذا هتفت اليك .

يوليه ـ بكل سرور .

فيبي ـ اين نلتقي ؟

يوليه ـ تمرين عليَّ فنذهب سوية .

فيبي ـ ولكن اعلمي سلفاً اننا اتفقنا على ان لا نعود ادراجنا في الحديث الى ما سبق بحثه ، فدعي نفسك تتقيد بما نتطارحه في الجلسة .

وفي اليوم التالي التقى زكا بصديقه هرماس فدعاه الى الجلسة القادمة فسأله :

هرماس ـ ما نوع المواضيع المطروحة ؟

زكا ـ تنوع الحديث كثيراً حتى بدا متقطعاً . كان كل واحد ينتقل من آخر فكرة مطروحة الى ما تستدعيه في ذهنه من افكار .

هرماس ـ هل كنتما لوحدكما ؟

زكا ـ حضرت السيدة فيبي .

هرماس ـ حضورهـا مفيد لأنها لبيبة ، فتطرح من جيّد الافـكار ما يستدعي حسن التفكير .

زكا ـ هـل توافق على الحضور اذن في الساعة الخامسة من يوم الجمعة القادم ؟

هرماس ـ بل ارحب اوسع الترحيب ، وسأذهب في حينه .

الساعة الخامسة

في صباح يوم الجمعة اتصلت فيبي هاتفياً بيولية لتذكرها بالموعد . وحوالي الساعة الرابعة والنصف حضرت الى بيت فيبي فوجدتها غير مرتدية لباسها بعد . وتوزع انتباه فيبي بين الف همّ وهمّ من هموم المنزل والاطفال حتى صارت في متاهة من امورها .

وأخيراً جمعت نفسها وخرجت ويولية فوصلتا الى بيت الأب بولس حوالي الساعة الخامسة والدقيقة العشرين . فلم يجـدا سوى الأب بولس .

بادرتاه بالتحية فردّ بأحسن منها .

ابتسم اولاً ثم ضحك .

سألتاه عن السبب فأجاب :

ـ اهلاً وسهلاً بكما ، واسمحا لي بملاحظة اخوية صادقة .

ـ هات .

ـ لماذا تأخرتما ؟ ولماذا لم يفد بعد زكا : فعنصر الوقت في عصرنا

عنصر حيوي جداً، وضبطه امر رئيسي لدخول النظام الى حياتنا وتصرفاتنا .

فيبي ـ انسان عازب مثلك لا همّ له سوى الله يستطيع تنظيم اوقاته .

أما ذات الخمسة اولاد مثلي فوقتها معلق على ارادات اطفالها .

بولس ـ ملاحظتي عابرة للافادة لا للتجريح .

فيبي ـ لم أنجرح منها ، وهي في مكانها المناسب الا بالنسبة لذات الأولاد .

بولس ـ حفظهم الله .

فيبي ـ وحفظك وحفظنا اجمعين .

وانتظروا مجيء زكا وزكا لا يفد. فقطع الأب بولس الصمت وقال :

ـ فيبي تحملت ملاحظتي فهل يتحملها زكا ؟

فيبي ـ عاملة كما عاملتني .

بولس ـ تولي انت الملاحظة فور قدومه فتخففي عني عبء ازعاجه .

فيبي ـ يجب ان نتعلم ان الدقة في مراعاة المواعيد دليل على تحضر الانسان ورقيه . لا يخل بالمواعيد الا الفوضوي البدائي المستهتر بالناس .

ابتسمت يوليةوقالت :

ـ جعل الله كلامك درساً لنا جميعاً .

وفي الساعة الخامسة والنصف حضر هرماس فاستقبله الأب بولس بترحاب كبير .

وأخيراً في الساعة الخامسةوالدقيقة الاربعين حضر زكا فاستقبلته فيبي بالترحاب وفاجأته بعرض ساعتها عليه ليرى الوقت .

زكا ـ في آخر لحظة أتاني اخوان في مسألة اعمال فلم استطع التخلص منهم .

فيبي ـ ودار الحديث طبعاً ودارت فناجين القهوة ، وكان السلام حديثاً شائقاً يطول ولا يقصر ، فتأخرت هذه الاسباب..!

بولس ـ دعينا نختتم هذه الملاحظات ونفتتح الجلسة .

الخطيئـــة

يولية ـ عما تريدون الحديث اليوم ؟

بولس ـ عن الخطيئة .

يولية ـ أما لديكم حديث شائق افضل من هذا ؟

فيبي ـ ألم اشترط عليك التقيد بالمواضيع ؟

يولية ـ بلى !

فيبي ـ كوني اذن اذناً صاغية .

بولس ـ من أين تريدون ان نبدأ ؟

زكا ـ في نهـــاية الجلسة السابقة جعلت الخطيئة سبب هربنا من انفسنا ، فدعنا نخض الموضوع .

بولس ـ الخطيئة جرح بليغ لا يعادله جرح آخر ابداً ، وهو عميق عميق جداً ، عمره عمر كل واحد منا ، لذلك فهو مزمن .

فيبي ـ من اين ابتدعت لنا كل هذه المأساة ؟ هوذا نعيش بدون ان نشعر بضراوة هذه المأساة .

بولس ـ هذا لا يعني انها غير موجودة.

فيبي ـ ان كنت لا أشعر بها فأين هي موجودة ؟

بولس ـ عجبك بنفسك يسد عليك منافـــذ المعرفة للشعور بها .
كبرياؤك هو عدوك ، تخلصي منه تعرفي نفسك جيداً .

زكا ـ هل التواضع مدخل الى المعرفة ؟

بولس ـ نعم !

زكا ـ التواضع فضيلة اخلاقية فكيف يكون باباً للمعرفة والمعرفة شأن عقلي ؟

بولس ـ الكبرياء تعمي البصر والبصيرة ، اما التواضع فيجلوهما.

فيبي ـ كيف ؟

بولس ـ التواضع يزيل الغشاوات عن العينين وكل الأوهام . المعرفة الروحية هي معرفة ذاتية . فلكي اعرف نفسي احتاج الى سلخ كل وهم اندس عليّ منذ طفولتي حتى اليوم فصوّر لي نفسي بأني شيء هام وبالغ الأهمية .

زكا ـ انت تريد هدم شعور الانسان بأهميته اذن؟

بولس ـ نعم !

زكا ـ ولكنك تهدم بذلك الانسان نفسه .

بولس ـ لا .

زكا ـ متى فقد الانسان شعوره بأهميته شعر بأنه تافه وغير جدير بالحيـــاة .

بولس ـ لم اقل بتعري الانسان من اوهامه ليشعر بانه تافه . أنا ضد الكبرياء والعجب بالذات والاعتداد بالأهمية الذاتية وكل ما يغلّف الانسان بقشرة ثخينة تمنعه من قلب عينيه الى الداخل ليبصر ما في داخله .

فيبي ـ ادخلتنا الآن متاهات لا قبل لنا بها .

بولس ـ ان تواضعت رأيت نفسك على حقيقتها وقبلت ملاحظات الآخرين برحابة صدر .

بولية ـ المتكبر يرفض ملاحظات الآخرين ويثور عليها فيعاديهم .

بولس ـ المتواضع يتعطش الى ملاحظات الآخرين ليصلح ما في نفسه من خلل .

بولية ـ اندر ما اقع عليه لدى البشر هو انسان رحب الصدر للملاحظات وبخاصة للتوبيخات . البشر حساسون في هذا الباب الى حدود غير معقولة .

بولس ـ لذلك هم متخلفون روحياً . أما ترون الناس يتململون حذرين حينما يريد احدهم ان يبدي لهم ملاحظة ؟

بولية ـ ان الملاحظة ابلغ جرحاً من السهم . لماذا يكره الناس ذلك مع ان ألسنة الناس اقلام الحق في كثير من الاحيان ؟

بولس ـ لأنهم مغلفون بثوب انعم من الحرير من الحساسية المتجمعة حول الـ « أنا » وطعن الـ «أنا» اشد من طعن الجسم بالحراب .

يولية ـ لاحظت ذلك مراراً . ولكني لم افهم سببه

بولس ـ « انا » الانسان هو مركز عظمته ومركز بؤسه . ان تواضع انسكبت عليه انعامات الله وان تكبر انسدت المنافذ التي يمكن للروح القدس ان ينفذ منها اليه.

زكا ـ لماذا تقسّي عباراتك في هذه الجلسة ؟ كن واضحاً.

بولس ـ الكبرياء والانانيـــة داءان عسيرا الشفاء . فكل ما يجرحهما يطلق عند صاحبهما ثورة عارمة ويفجر عدوانه وأحقاده فهو مغلق ضيق يعشق نفسه ويؤلـّه ذاته . فكيف تحط من قدره دون ان تطعن تألـّهه ؟

هرماس ـ الآن وضحت الفكرة الى حد ما .

فيبي ـ ولكن ما دور التواضع في مثل هذه الحال ؟

زكا ـ الدواء هو ضد المرض ، فما هو ضد الكبرياء ؟ انه التواضع ، وضد الانانية هو المحبة .

فيبي ـ اذن المحبة والتواضع اخوان ؟

بولس ـ توأمان .

يوليه ـ هل استطيع ان افهم من هذا ان التواضع يقتلع من النفس الاشواك التي نبتت بسبب الاهمال على مدى العمر فيجعل النفس ارضاً جيدة لزرع البذور الصالحة ؟

بولس ـ نعـــم !

يوليه ـ ولكن ما دور المحبة ؟ وما علاقتها بالتواضع ؟

بولس ـ كيف تخرجين من الانانية وتحطمينها بغير المحبـــة ؟

يولية ـ وهل المحبة طريق معرفة ؟

بولس ـ انها الطريق الاكمل لمعرفة معدن الكمال .

يولية ـ من هو معدن الكمال ؟

بولس ـ الله جل جلاله .

يولية ـ المحبـــة ؟

بولس ـ نعم ! المحبة . فالله يفوق على كل ادراك وفهم . الا ان المحبة قادرة على تجاوزهما لتدرك الله . الله محبة ، لا عقل صرف . فنستطيع ان نصل اليه بالمحبة .

فيبي ـ اذن المحبة هي الطريق الاسمى للمعرفة .

زكا ـ بلا شك الآن .

يولية ـ رأيت الناس مغلفين بالكبرياء والانانيـــة ومجانبين للتواضع والمحبة فكيف يستطيعون اذن الغوص في اعمـــاق انفسهم ليتطهروا من خطاياهم ؟

بولس ـ انها المعضلة الكبرى التي تعترضنا في عملنـــا . انها مصيبتنا الكبري في تعاملنا مع الناس .

فيبي ـ اهي بلية ؟

بولس ـ كيف لا ؟

فيبي ـ لماذا ؟

بولس ـ مهمتي هي ان اساعد الانسان على اكتشاف عيوبه واستبدالها بالفضائل المعاكسة ، فان لم انتزع العضو الفاسد فكيف يمكنني ان ازرع العضو الصالح ؟

دولية ـ هل للخطيئة اعضاء ؟

بولس ـ نعم ! لها اعضاء حية كأنها جسم حي .

زكا ـ أما من وسيلة للقضاء عليه والاستراحة منه ؟

بولس ـ انها كائن حي يلازمك ما دمت على قيد الحياة على الارض .

فيبي ـ لا خلاص لنا منه هنا ؟

بولس ـ كلا .

فيبي ـ كيف نفلح روحياً اذن ؟

بولس ـ بزراعة الفضائل كما يزرع الجراحون اليوم الاعضاء وكما يزرع الزيتون الصريح في الزيتون البري .

زكا — الحياة كفاح اذن ؟

بولس ـ نعم ! انها كفاح بين الفضائل والرذائل حتى نستودع الروح بين يدي الله .

يوليه ـ نحن لا نعيش هذا الصراع بكل ضراوته .

بولس ـ لأنكم تهربون من الواقع . لأنكم توجهون عيونكم الى المرئيات بدلاً من توجيهها الى اعماقكم .

فيبي ـ انت نفسك قلت بأن عيوننا مغشاة لئلا تبصر زلاتنا .

بولس ـ وهذا اخطر ما في الانسان روحياً .

زكا ـ الطب تقدم كثيراً منذ مائة عام حتى اليوم . فلماذا لم تتقدموا انتم في طبكم الروحي ؟

بولس ـ لأن التقدم هنا شخصي وبطيء وعسير كل العسر . علينا ان نعيد التجربة نفسها مع كل انسان بنجاح محدود جداً .

يوليه ـ هل تعثرون على اناس مغلقين تماماً ؟

بولس ـ ما أكثرهم !

يوليه ـ وان انفتح لكم احدهم فهل يقع فيما بعد في الانغلاق ؟

بولس ـ الانفتاح نسبي غالباً وخطر الانغـــلاق ماثل دائماً يهدد كل انفتاح مهما كان بليغاً .

فيبي ـ كم حال الانسان بائسة ! ولكن هل يتعذب ان فتحتم آفاقه على رؤية حاله ؟

بولس ـ مصيبتنا قائمة في هذا العذاب .

يوليه ـ كيف ؟

بولس ـ كلما كشطنا قشرة رقيقة قفز الى السطح شعور عميق بالذنب . يتصارع المرء مع نفسه ليخفي هــذا الشعور الجارح المؤلم فتعود القشرة الى تغليفه من جديد .

فيبي ـ الآن بدأت ادرك أهمية التواضع .

زكا ـ اذن يحتاج الامر الى تواضع . ولكن من اين نأتي بالتواضع وجميع الناس منفوخون ؟

بولس ـ لنقلها صريحــة : لا تواضع على الارض الا اذا هبّ فينا الروح القدس . في الاساس نحن فاسدون . الله وحده يصلحنا . التواضع مستحيل بدون نعمة الروح القدس . الانتفاخ مرض الجميع . مريم العذراء وحدها أجادت التواضع فاستحقت ان تصبح إناء لله .

فيبي ـ عبّأتنــا تعبئة جيدة عن الخطيئــة ، فما قصتها ؟ من اين تصدر ؟

بولس ـ قصة الخطيئة قصة طويلة ، لها اول وليس لها آخر .

فيبي ـ هــل نستطيع ان نقف على شيء من الخطوط العامــة

حول الموضوع ؟

بولس ـ الموضـوع متشعب جداً جداً . ولا يمكن استنفـاده في عدة جلسات .

بولية ـ اعطنا مختصرات مفيدة .

بولس ـ كل مشاكل الحياة الروحية نابعة من الخطيئة . فكيف استطيع ان ألمّ بكل اطرافها وأعرضها عليكم خلال ساعات او دقائق ؟

زكا ـ هات ما تشاء .

بولس ـ جسد الخطيئة في الانسان ذو اعضاء متعددة جداً . لا نعرف الأرومة ، ولكن نعرف فسائلها .

زكا ـ ما هي فسائلها ؟

بولس ـ اهواء لا تحصى ، غرائز ، ميول ، رغبـات ، شهوات ، انحرافات ...

فيبي ـ عدت الى النظريات .

بولس ـ لست نظرياً ابداً . ان شبهنا أرومة الخطيئـة ببؤرة نور كانت الاهـواء اشعتها . ولكن من اين لها النـور وهي احلك ظلام ؟ وربما كان التشبيه الصحيح هو تشبيهها بالقنفذ . فتكون الاهواء ريشها بل مسلاتها القاتلة .

بولية ـ وهل الانسان ضعيف الى درجة الانجراف وراء اهوائه ؟

بولس ـ ما مفرد هذا الجمع ؟

يولية ـ هوى .

بولس ـ ما هو الهوى ؟

زكا ـ هو الانعطاف والميلان . من هوى شيئاً انعطف ومال اليه .

بولس ـ اندلق اندلاقاً في اتجاهه .

فيبي ـ ولكن الانسان كائن حر يستطيع ان يضبط نفسه .

زكا ـ هنا مشكلة المشاكل ، اين الانسان الضابط لنفسه ؟

يولية ـ أتنكر قوة الارادة ؟

زكا ـ لا انكرها ولكن انكر وفرة الذين يجيدون استعمال ارادتهم.
فاساءات الاستعمال اكثر من حسن الاستعمال .

فيبي ـ هل نحن ضعفاء حتى هذه الدرجة ؟

زكا ـ نعم !

يولية ـ ما هذه القوة التي تتمتع بها الاهواء حتى انها تستعبد ارادتنا؟

بولس ـ من المؤسف جداً ان اقول لكم ان تكويننا بعد خطيئة آدم وحواء قد زوّد اهوائنا وميولنا ورغباتنا وما اليها وحاجاتنا الجسدية بطاقات جارفة تسبي ارادتنا .

فيبي ـ اذن حرية ارادتنا نسبية !

بولس ـ نعـــم !

زكا ـ ولكن لسنا عبيداً بالكلية .

بولس ـ لو كنا كذلك لما كان لنا خلاص. تبقى لنا حشاشة من حرية.

يوليه ـ الحرية موجودة ولكن اعداءها كثيرون ونسيء استعمالها .

بولس ـ نسيء استعمال ارادتنا لأن اهواءنا تقتادنا من انوفنا صاغرين.

هرماس ـ يا أبتِ . صمت طويلاً وحـــان لي ان انبث ببنت شفة ، لولا الحرية لمـــا كنا بشراً بل عجماوات. فاترك لنا هذه المفخرة على الاقل .

بولس ـ انا اقدس الحرية ولكن اية حرية ؟ هذا هو الأهم .

هرماس ـ ايها ، من فضلك؟

بولس ـ انها الحرية الناجية من اغلال العبودية للاهواء .

هرماس ـ ألهذا الحد الأهواء قوية ؟

بولس ـ نعـــم ! ومن سوء حظنا ان قوتنا النفسية ملتصقة بها . وبالتصاقها هذا ينحرف عشقنا عن السماويات الى الفانيات ؟

بولس ـ نعم !

فيبي ـ اا ارى الآن ان الاهواء هي حاجز كبير يقف بيننا وبين الله.

بولس ـ نعم !

فيبي ـ الاهواء تكبل حريتنا . الاهواء قديمة فينا منذ طفولتنا الاولى ، الاهواء تتمتع منذ نشأتها بعنصر الجموح .

يولية ـ هذا الجموح هو الخطر الاكبر اذن ، هو يعمي البصيرة ويحرف النفس نحو الموبقات والباطل .

فيبي ـ الجموح يمنح الأهواء حكماً ديكتاتورياً علينا .

بولس ـ ولذلك صب يسوع جل اهتمامه على ثورة روحية لاهبة تذيب اغلال الاهواء لنعرف الحق فيحررنا الحق . فان لم يحررنا يسوع بقينا عبيداً .

فيبي ـ حتى التحرير هو عمل يسوع ؟

بولس ـ كلنا عبيد حتى يحررنا يسوع .

زكا ـ أواه ! كم أنا بائس اذن بدون يسوع ؟

بولس ـ هل تحسبنَّ من يحيا خارج يسوع في عداد الاحياء ولو سبق في عدوه الظباء ؟

يولية ـ فهمت من كلامك ان كل شيء في الحياة الروحية موقوف على شخص يسوع . فهل كانت سقطة آدم وحواء حكماً بالاعدام علينا ؟

بولس – لم يتخلّ الله عنا كما تخلى عن الشيطان ، فاستدركنا بابنه الحبيب . ولكن لو لم نكن في وضع بائس كل البؤس لما كان يسوع نفسه هو علاجنا الأوحد .

فيبي – هل تنكر قدرتنا على البر الذاتي اذن ؟

بولس – أي بر ذاتي ؟

فيبي – الفضائل التي نحققها بسعينا الشخصي .

بولس – لا أنكر ان الانسان يستطيع بقواه الشخصية الطبيعية القيام بكثير من التصرفات الجيدة ، ولكنه يعجز كلياً عن بلوغ الطهارة التي يريدها المسيح .

زكا – لماذا تتشدد بهذه الصورة ؟

بولس – اهواؤنا لا تذوب قبل الوفاة بالرغم من استقرار الروح القدس فينا . فما هو صلاحنا اذن حين لا يكون الروح القدس فينا ؟

زكا – انت اذن تنسب الصلاح الحقيقي الكامل الى يسوع ؟

بولس – نعم ! هذا هو المعنى الوحيد لتجسده الالهي . وإلا لما كانت حاجة للتجسد .

فيبي – انا امرأة اعيش شريفة فلا أزني ولا اسرق ولا اقتل ولا اشهد بالزور ولا اكره احداً . ألا تحسب هذه فضائل ؟

بولس ــ انها فضائل ان كانت بريئة من كل مأخذ . وهي فضائل سلبية اكثر منها ايجابية .

فيبي ــ اتريد ان تجردني من كل شيء ؟

بولس ــ لا . انما اعرف ان كل فضائل الانسان نسبية الا اذا كانت ثماراً للروح القدس . فهل تصنعين فضائلك في الروح القدس؟

فيبي ــ لا . جوّي العائلي والاجتماعى اورثني احترام هذه الفضائل.

بولس ــ لو نشأت على هذه الفضائل في الروح القدس لاختلفت وجهة نظرك كثيراً .

يولية ــ لماذا ؟

بولس ــ لأن الروح القدس لا يكتفي بهذه الظواهر بل يستأصل أرومة الخطايا شيئاً فشيئاً تبعاً لدرجة حلوله فيك . انتِ عاجزة عن استئصالها . الله وحده قادر على ذلك .

فيبي ــ تهمل كثيراً أهمية الانسان .

بولس ــ كل حياتي مكرسة للانسان فكيف اهمله ؟

فيبي ــ تنسب كل شيء حسن الى الله .

بولس ــ هو وحده مصدر الخير والحق والجمال .

زكا ــ كم يمكن ان تكون عسيراً اثناء الاعتراف ؟

بولس ـ لست عسيراً ابداً . مهمتي انقاذ الانسان لا خنقه .

يولية ـ اي نوع من البشر يزعجك اكثر شيء اثناء الاعتراف ؟

بولس ـ الذين يأتون فيصرحون : لا يلومنا ضميرنا على شيء .

يولية ـ ماذا تفعل بهم ؟

بولس ـ أحثهم على الاعتراف فيجيبون مثل فيبي .

فيبي ـ ألم يسرك كلامي ؟

بولس ـ لا .

فيبي ـ لمــاذا ؟

بولس ـ لأني اعرف ان الذين يدعون بأنهم ابرار وينفون عن انفسهم وزر الخطايا وينتفخون ببعض الفضائل الظاهرية كفضائلك المزعومة ، هم ابعد الناس عن الحق .

فيبي ـ أأنا بعيدة عن الحق ؟ هذا غير معقول .

بولس ـ نعم ! الا اذا شعرت بعمق كبير بانك خاطئــة . الذين يقولون بأن ضميرهم لا يؤاخذهم على شيء لاينطقون بروح الله بل بروح ابليس .

يولية ـ هل ينطق ابليس بألسنة الناس ؟

بولس ـ يسوع قال صراحـــة بوجود اولاد لأبليس يعملون اعمال أبيهم .

زكا ـ لماذا ركزت على ان الذين يبررون انفسهم امـــام الناس من الخطايا هم اولاد لابليس ؟

بولس ـ يا زكا ، هل تعرف سيرة شفيعك زكا الذي، برره يسوع؟

زكا ـ نعم !

بولس ـ هل كان يسوع صديقاً للفريسيين ؟

زكا ـ لا .

بولس ـ من كان اصدقاؤه ؟

زكا ـ الخطاة والعشارون .

بولس ـ ألم يتذمر الفريسون وأتباعهم حين دخل يسوع الى بيت زكا العشار ؟

زكا ـ نعم !

بولس ـ ماذا قالوا ؟

هرماس ـ « انه مضى ليحل عند رجل خاطىء » .

بولس ـ ماذا قال يسوع في مناسبة اخرى لرؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ؟

هرماس ـ « ان العشارين والبغـــايا يسبقونكم الى ملكوت الله » . هؤلاء آمنوا بيوحنا وأولئك لم يندموا ليؤمنوا .

بولس ـ من الفئة التي كانت اكثر من سواها عرضة لويلات أنزلهـــا يسوع على رأسها ؟

هرماس ـ فئة الفريسيين .

بولس ـ من هم الفريسيون ؟

هرماس ـ هم فئة ادعياء البر الظاهري بينما الداخـــل ممتلىء نهماً ونهباً ونجاسة وكل اثم آخر .

بولس ـ هل يعتقدون بانهم ابرار ؟

هرماس ـ نعم !

بولس ـ وماذا يعتقد يسوع فيهم ؟

هرماس ـ أنهم اردأ الجميع .

بولس ـ اذن يا فيبي ، اقدحي قريحتك وافهمي ان الذين يدعون البراءة من الخطـــايا هو نجسون لدى الله . « الرفيع عند الناس رجس عند الله »

فيبي ـ ألا ترى بعض القسوة في هذا الحكم ؟

بولس ـ لا جميع القديسين عفروا جباههم في التراب امام مجد الله . الشيطان وحده ينفخنا فيوهمنا بأننا بلا خطايا .

فيبي ـ حكمك قاس .

بولس ـ لماذا سال الدم من جنب المسيح ؟ لو كنت طاهرة لما احتجت الى الاغتسال بدم المسيح ؟

فيبي ـ ما سال من أجلي وحدي بل من اجل جميع الناس .

زكا ـ فكل الناس خطاة .

فيبي ـ تساوينا في الكارثة .

بولس ـ فلا تنتفخي بفضائلك .

فيبي ـ بماذا افتخر اذن ؟

زكا ـ بالرب مخلصك .

فيبي ـ اذن : أنا لا شيء .

بولس ـ هنيئاً لك ان آمنت بذلك وجعلت يسوع فخرك وكنزك الأوحد .

فيبي ـ لم اقتنع بعد بأن كل امساكي عن الشرور لا يوليني فخراً .

بولس ـ امساكك امر جيد ، ولكنه سطحي . لو نسجت نفسك بالروح القدس لوجدت تحت فضائلك الموهومة طبقات من الاهواء والميول والشهوات والرغبات المرفوضة . ليس البر ان تمتنعي عن الزنى فقط بل عن كل شهوة رديئة ، او عن

السرقة فقط بل عن كل اشتهاء لمال الغير ، او عن الشهادة الكاذبة فقط بل عن كل كذب وافتراء ونميمة وتجديف وحلف ايمان . وهكذا دواليك .

بولية ـ المسيحية دين الجوف لا دين السطح .

بولس ـ نعم الجواب جوابك . فتخلصي يافيبي من السطحية .

بولية ـ ماذا تفعل بادعياء البر والقداسة ؟

بولس ـ امتنع عن مناولتهم حتى يأتوني تائبين .

بولية ـ لماذا ؟

بولس ـ لأن الانسان الذي يستحق المناولة هو الانسان النادم التائب الخاشع المنسحق القلب . وهؤلاء رفيعو القلب . القربان علاج لمرض الخطيئة ، وادعياء القداسة بحاجة الى المعالجة بالتوبة لا بالقربان .

زكا ـ اذن كل بر الانسان كاذب .

هرماس ـ وخداع وبطلان . أما نصلي : « ها أنذا بالآثام حبل بي وبالخطايا حملتني امي ؟ »

بولس ـ باسيليوس الكبير يقول بصراحة انه ليس من انسان بريء من الخطيئة ولو كان عمره يوماً واحداً .

زكا — المسألة واضحة دينياً . كل الذين يحصلون على التطهير بدم المسيح هم تحت نير الخطيئة الخانق . فاذا كان تطهيرنا احتاج الى تجسد ابن الله وموته على الصليب اداة عقاب اكبر المجرمين وأخطرهم ، فكم نحن مذنبون ؟

بولس — قدس الله سرّك . يا له من جواب رائع ! بقدر ما سر التجسد الذي افتدانا بالموت على الصليب فاق كل ادراك وفهم تفوقاً رفيعاً الى ما لا نهاية له ، بهذا القدر تقريباً — طبعاً في اتجاه هابط الى قعر الاقعار — كانت بشاعة خطاياي .

بولية — امام صلب المسيح ، نبدو اذن في غاية الشناعة .

زكا — كليو الشناعة .

فيبي — وان كان المرء شنيع الخلقة فكم يكون فعله ومنظره قبيحين مضاعفاً ؟

بولس — قباحة الوجه او جماله هما بلا اي وزن في عالم الروح .

زكا — على الاطلاق ؟

بولس — على الاطلاق . فنعمة الروح القدس الحالة في اقبح وجه جسدياً على ما يبدو لأعين الناس ، تجعل الانسان الروحاني يراه مشعشعاً كالشمس . وصورة ابليس الحالة في اجمل وجه جسدياً تجعل ذاك الروحاني يراه اقبح وجه على الارض .

جمـــال الجسد يذوي لألف سبب وسبب من مرض وشيخوخة ووفاة ...

يولية — هل للروحاني عينان غير عينينا ؟

بولس — نعم ! الروح القدس يبدله تبديلاً جذرياً كما ان الخطيئة تبدل المرء تبديلاً جذرياً .

زكا — وكيف يحدث هذا التبدل الجذري ؟

بولس — اهواؤنا الشريرة ثقوب تهرب منها قـــوانا النفسية فننجرف وراء غرائزنا وشهواتنا وملذاتنا ورغباتنا وانحرافاتنـــا . الهوى عمـــلاق يشرئب في داخلنا فيستولي على قدرتنا ، على انفسنا بانفسنا فيلغي استقلالنا ويستعمرنا بديكتاتوريته . فاذ بنا امام قوة تنفيذية جبارة ترتكب فينا الخطايا شئنا ام أبينا . فان هبت علينا نسمات لطيفـــة من نعمة الروح القـــدس تحرك ضميرنا من تحت اكوام الاثقـــال الباهظة ليتنفس الصعداء .

زكا — وان تنفس الصعداء ؟

بولس — تهاوت اكوام الأثقال بقدر استنشاقه للروح القدس .

يولية — وماذا يفعل فيه الروح القدس فيما بعد ؟

بولس ـ يدعم ضميره ويمنحه القـــدرة على السيطرة على ذاته ويهبه القوة ليفعل الخير .

فيبي ـ والى اين يصل ؟

بولس ـ بهذا يزرع الله فيه طاقات جديدة .

زكا ـ كيف تفعل هذه الطاقات ؟

بولس ـ بعض المرضى العقليين يثورون ويصخبون حتى يبـــدوا خطرين جداً . وفي الانجيل ورد ذكر اثنين كانا يقطعان القيود الحديدية التي كان الناس يكبلونهما بها . فان تم حقن هؤلاء بدواء يشل ثورتهم هدأوا تماماً . بهذه الصورة يشل الروح القدس هياج اهوائنا . انه دواء ضد ثورات الغرائز وصخب الاهـــواء واضطرام الشهـــوات والرغبات وجموح الانحرافات .

يولية ـ ارى يا ابتِ في ذهنك صورة صراعية للحياة .

بولس ـ الحياة كفاح . الروح يحارب الجسد والجسد يحارب الروح .

فيبي ـ انا لست ملحدة بل مؤمنة . وسلوكي مقبول دينيا . ولكني لا اشعر بحدة الصراع كما تصورها .

بولس ـ هل تودين الصراحة المطلقة ؟

فيبي ـ هات .

بولس ـ أتعدين بأن لا ترعلي ؟

فيبي ـ وعدت .

بولس ـ الناس ثلاث زمر لدى يوحنا الانجيلي : الحارون والفاترون والباردون . وأحب هـــذه الفئات الى قلب الشيطان هم الفاترون.

زكا ـ اكثر من الباردين ؟

بولس ـ نعم !

يولية ـ عجباً !

بولس ـ لا تتعجبي.

فيبي ـ كيف لا ؟

بولس ـ الحار عدو ، صداقة الشيطان له شبه مستحيلة .

زكا ـ والبارد ؟

بولس ـ صديق للشيطان ولكن عداوته في حالة كمون .

يولية ـ كيف وهو عبد للشيطان ؟

بولس ـ ثورة العبيد ثورة قاسية يندلع فيها خضوعهم السابق بحقد ومرارة وبلا شفقة ولا رحمة .

زكا ـ هل تتوقع توبة كبار الخطاة ؟

بولس ـ توبتهم ممكنة . وان تابوا كـــانوا أقسى الجميع ضراوة ضد الاهواء .

يولية ـ ألهذا الحد ؟

بولس ـ كل انغماسهم الفاحش سابقـــاً في الاثم ينقلب الى انغماس شريف في البر . لا يعرفون حداً وسطاً . بولس الرســـول صورة مشرقة عنهم . كان في الديانة اليهودية عدواً للمسيح لا يلين ابداً . أضحى في المسيح مناضلاً لا يشوبه أدنى فتور.

يولية ـ اذن الفتور هو العدو الاول لنا .

بولس ـ هذا هو الصواب بعينه . الفـــاتر موهوم بانه فاضل . خلو حياته من مآثر النضال الحامي الوطيس خير دليل على انه لا يحارب اهواءه في جهاد مرير .

فيبي ـ اغلبية الناس تتمتع بفضائل اسميتها ظاهرية . فهل هم جميعاً في حمى ابليس ؟

بولس ـ ان ابليس واثق من ان الفاترين لن يميلوا يمينـاً او شمالاً . لذلك فهم اكبر احزابه .

يولية ـ ولكن هناك اناس طيبون بالطبيعة .

بولس ـ كلنا نلد مثل بعضنا بعضاً . تربيـــة بعض الناس تؤول الى تغطيتهم بغشاء من الطيبة يستر فيهم الاهواء . ولكن تنبهي

جيداً تدركي ان قدرتهم على النضال الروحي مشلولة احياناً.

دولية ـ لماذا ؟

بولس ـ اسباب تربوية فاسدة غيّضت قواهم فأضحوا ، كما ترينهم ، فاتري الهمة والنشاط . هم عناصر محايدة لا تتأثر بحرارة الروح ولا ببرودة الشرور .

زكا ـ هؤلاء لا يتقدمون ولا يتأخرون اذن .

بولس ـ غالباً ، الا اذا هب فيهم الروح القدس .

زكا ـ تركيزك على الروح القدس كبير جداً .

بولس ـ لأنه وحده قادر على لجم اهوائي المتحركة .

زكا ـ هل للاهواء حالات من الهمود اذن ؟

بولس ـ تهمد لدى بعض فئـــات الفاترين بنسبة كبيرة ولدى باقي الفئات بنسب مختلفة .

زكا ـ فاذن ، الجهـــاد الروحي خاص بالاشخاص الذين تتحرك وتثور اهواؤهم .

بولس ـ نعم !

فيبي ـ المناضل الروحي هو اذن بطل صنديد في حرب ضروس .

بولس ـ وهذا خير تعبير .

يولية ـ الحرب ضد الشهوات حرب داخلية .

هرماس ـ والصراع بين الروح القدس وذواتنا هو داخلي ايضاً .

زكا ـ طبعاً .

بولس ـ الروح القدس يضرب اهواءنا بالشلل وينتزع منها طاقاتها ليستثمرها بحسب مرضاته.

زكا ـ هل يبنينا بنية جديدة ؟

بولس ـ انه يعيد تكويننا ، ويصور المسيح فينا لننمو في المسيح ، لتصبح اعضاؤنا اعضاء المسيح بعدما كانت عبيداً للأثم.

يولية ـ هناك انقلاب جذري اذن .

بولس ـ تماماً وكالاً : اخرج من عبودية الاهواء الى حرية حق المسيح. يضحي وجه المسيح وجهي ويده يدي وقلبه قلبي وفكره فكري .

فيبي ـ هذا يستدعي ، كما قلنا في البداية ، الخروج من العالم الى البرية .

بولس ـ المسيح دعا الجميع بلا استثناء . قد تكونين في الصحراء مرتعاً لكل ألوان الافكار والشهوات الشريرة . ليس المكان هو المهم بل القلب . ضعي قلبك بين يدي اللهيكن الله فيه . هذا امر قابل لأن يكون في اي زمان ومكان ومهنة : في

الحقل ، في المعمل ، في المكتب ، في كل مكان ، يستطيع اي انسان ، بلا ذرة استثناء ، ان يودع نفسه بين يدي الله . اسحق السرياني قال بوجوب محبة الله ولو كنا في جهنم .

زكا — الصلاة ممكنة اذن في كل زمان ومكان .

بولس — طبعاً . ليست الصلاة بكثرة الكلام بل بمناجـاة القلب للقلب مع الله . وليس لهذه زمان ومكان معينان .

فيبي — هل استطيع ان اناجي الله وأنا منهمكة في اشغال المنزل والعناية بالاطفال ، متوزعة بين الف مهمة ومهمة ؟

بولس — مهنتك خير مهنة للمثـول بين يدي الله . مجّديه في حسن تربية اولادك ، مجّديه في خدمة اهـل بيتك ، بتسابيح وأناشيد ترنمينها اثناء عملك .

يولية — عادة الترانيم هذه مفيدة روحياً ولاترهق .

بولس — بل تعطي العامل همة في العمل وفرحاً في النصب وتعزية في في الكرب . إله كل تعزية وسلام ومحبة وفرح يحل على المترنمين الذاكرين اسمه على الدوام . اسمه القدوس يعطر مخيلتهم وقلبهم .

زكا — اين نحن من الحقيقة ؟ لقد قلبت الكثير من مفاهيمنا .

يولية — يا ليتك تدربنا على الاعتراف وأساليب النضال .

فيبي ـ لقد طال بنا المقام ولا يطيق اولادي فراقاً اطول من هـذا فدعونا نمضغ اولاً هذا الطعام القوي جيداً . ففيه الكثير مما يعسر تمثله بعد . ابونا بولس دفع الينا طعاماً عسير الهضم .

بولس ـ هل تريدون تأجيل الجلسة ؟ فأنا لا امانع . ولا أود اتخامكم بطعام عسير الهضم . المعلومات جديدة بالنسبة اليكم ولكنها معروضة بوضوح . اين الغموض ؟

يولية ـ لا شك في ذلك . ولكن الافكار عميقة .

زكا ـ فليكن الاجتماع في مثل هذا الموعد من الاسبوع القادم .

بولس ـ ولكني اود ان تتدربوا على الدقة في المواعيد .

فيبي ـ انا اعد بأن افي بذلك لئلا اتأخر عن اولادي .

هرماس ـ وأنا اعد .

زكا ـ سنحضر في تمام الساعة الخامسة بلا اي تأخر .

الفصل الثالث

الاعتراف

ما ان اشارت عقارب الساعة في الموعد المضروب الى اقتراب الساعة الخامسة حتى كان الجميع يدنون من الباب يقرعونه .

اسرعت يولية لترن الجرس مستبقة الآخرين ، فما كان من زكا الا ان مد يده برشاقة فسبقها الى الجرس .

الوجوه مشرقة . الجميع يتنافسون على الحضور . تبدو يولية اكثرهم نشاطاً وأقلهم ارهاقاً . الا ان زكا بادي التأثر . ترتسم على وجهه علامات بداية انقلاب داخلي عميق .

فتح الأب بولس الباب فأبدى دهشته للحال من هذا التنفيذ الدقيق لوعد خاف عليه ان يكون مطاطاً كما في المرة السابقة.

تساءل للحال : هل استطيع ان اعتبر ان ذلك بداية انقلاب في مسيرة الحياة ؟ على كل حال هذه المقدمة قد تبشر بنتائج طيبة .

من يدري ؟ قد يكون دخول النظام الى التعامل وسيلة لتنظيم الشؤون الاخرى .

اتخذ كل مكانه في مقعد واستراح .

صمت الجميع . لا يدري احد من اين يبدأ .

كسر الأب بولس جليد الصمت وقال :

ـ لماذا هذا الصمت ؟ ماذا يجول في اذهانكم ؟

زكا ـ ربما كان كل منا يفتش عن فاتحة يفتتح بها الجلسة .

بولس ـ ربما كان الموضوع نفسه وراء الصمت . خبرتي علمتني ان ارى الناس يرتبكون منذ وصولهم الى منبر الاعتراف : يعتريهم الصمت . تتشعث افـــكارهم . تضعف ذاكرتهم . يزداد خجلهم . يجمد لسانهم . فهل اعتراكم شيء من ذلك ؟

فيبي ـ اعترافي تشوش ما عرفت معه كيف اهتدي الى سؤال اطرحه .

زكا ـ في الحقيقة يحار المرء من اين يبدأ .

يولية ـ لماذا يرتبط اللسان قد يزمع المرء على البوح بخطاياه ؟

بولس ـ الشيطان واهواؤنا و كبرياؤنا والف عيب وعيب فينا تتداخل لحرماننا من فتح صدورنا للغير .

يولية ـ درّبنا اذن على عملية فتح الصدر والبوح بما يجول في الرأس .

بولس ـ ماذا تتخيلون ؟ كيف تتصورون الاعتراف ؟ اهو عملية ثابتة ام عملية متحركة (ديناميكية) ؟

زكا - لم نفهم سؤالك ؟

بولس - الاعتراف نوعان : نوع ثابت قوامه بوح آلي بالخطايا كما يلقي الطفل قصيدة لقنه اياها استاذه . لا يتحسس بها ولا يستنفر ذهنه للتنبه الى كل حرف من حروف الفاظهـــا . وقد يصل الامر الى اجترار لمعزوفة كلمات حفظها غيباً .

زكا - لا يمكن ان يكون الاعتراف بالخطايا اجتراراً .

بولس - في بعض الكراريس قد تقع على جرد طويل لانواع الخطايا . وهنـــاك انواع من المرضى نفسياً الذين يعيونني باجترارهم لمعزوفات ثابتة من الشكاوى او التوبيخات او المنازعـــات الوجدانية او الترددات الضميرية . وهناك نوع يستلذ بأن يروي لي قائمة طويلة من الخطـــايا ، كأنه قد اتقن حفظها وتردادها ليجلد نفسه بها معنوياً مستلذاً بها .

زكا - ارسل هؤلاء الى الاطباء النفسيين ولا تبدد وقتك الثمين عليهم .

يولية - لدي كراس يسرد الخطايا كأنه جردة كاملة .

فيبي - هل تعيرينني اياه ؟

يولية - دعينا نعرف رأي الأب بولس اولاً .

زكا - لا ارى ضرراً من الاستناد على لوائح من هـــذا النوع . فما رأيك يا ابتِ ؟

بولس ـ لا ارفض كلياً مثل هذه اللوائح . ولكني لا ارتاح اليها .

زكا ـ ما الذي يعجبك اذن ؟

بولس ـ هو الحالة النفسية لدى المعترف .

زكا ـ ولكنك تتعرف عليها عبر الكلام ؟

بولس ـ طبعـــاً . ولكن الكلام قابل لأن يحمل معه تقاسيم حالتي النفسية . فان صدر كمعزوفـــة كانت حالتي النفسية رتيبة لا ثورة فيها ولا لهيب .

يولية ـ وان صدر جياشاً فواراً ؟

بولس ـ وهذا ايضاً الوان .

زكا ـ ما اللون الذي يسرك اذن ؟

بولس ـ انه لون الانسحاق القلبي امام الله .

زكا ـ الانسحاق ؟ ما هو الانسحاق ؟

بولس ـ ان تفد الى المنبر وقلبك طافـــح بمشاعر الخزي تبكيتا على ما بدر منك حتى هذا اليوم ، موقناً انك اعزل من كل فضيلة وشديد الافتقار الى الله .

يولية ـ اوضح يا ابتِ ، اوضح . لا تكلمنا بلغة المعميات .

بولس ـ انا اؤمن بأن دم المسيـح وحـده يطهرني من جرائمي ويغسل

جراحاً لا تحصى ، تدميني جداً ، وتستنزفني لأنها بليغة جداً ، بما ان سهـــام الشيطان وسهام اهوائي قد نفذت الى العظم واخترقتني .

زكا – وماذا بعد هذا ؟

بولس – أليس من العار كل العار ان اترك (انا الانسان المخلوق على صورة الله) الشيطان يدميني كل الادماء ؟ اين ارادتي ؟ اين بطولتي ؟ اين مروءتي ؟ اين نخوتي ؟ اين شهامتي ؟

يولية – صاحب البيت ادرى بما فيه .

بولس – اني متمرغ في الوحل ، ملوث بالقاذورات . تركت الله نوري ومخلصي وتبعت ظلام الشيطان واهوائي الاعداء الماكرين .

فيبي – تخلص منهم .

بولس – لا خلاص الا بالارتماء امام منبر الاعـــتراف ، لأبوح بزلاتي وجرائمي التي لا تحصى ، لابساً مسح تقريع الذات ، وذاراً على رأسي رماد الشعور بالخزي امام تذكر افعالي الشريرة ، صارخـــاً من قلب يتلوى ألماً عميقـــاً الى الأب السماوي : يا ابتِ ! خطئت الى السماء وامامك ولست مستحقاً لأن اكون اجيراً لدى اصغر اجرائك . يا ابت ! اني على رأس قافلة جميع الذين خطئوا اليك منذ آدم حتى اليوم . لكن

انت تغمرني بلطفك وحنانـــك انا المائت بالزلات ، فيحيا
رميم عظامي المهشمة .

زكا — ولكن لم تعترف بعد بشي ؟ هذه تدفقات عاطفية .

بولس — الاعتراف ينبع تباعاً من هذه التدفقات الحرارية .

يولية — عدنا الى الحرارة .

بولس — بدونها لا قوام للحياة الروحية .

فيبي — يبدو انها نسغ الحياة الروحية في نظرك .

بولس — ان كانت اثراً من آثار الروح القدس .

يولية — ولكن لا بد من اقرار اصولي بالخطـــايا يتضمن تعدادهـــا
بنداً بنداً .

بولس — يا يولية ، انا لا انكر ضرورة هــذا العنصر الثابت . الا اني
اضع النبرة القاطعة على العنصر العاطفي الحراري الديناميكي.
فلا تحرفيني كثيراً عن فكرتي .

يولية — ما زلنا في الموضوع نفسه .

بولس — هـــذا صحيح . ولكن عصر النفس عصراً شديد الفتل هو
مدار اهتمامي . العملية الانسحاقية الحـــارة معصرة للنفس
تعتصر منها السمـــوم . الاقرار الكلامي لوحده لا يعتصر
النفس هو سلاسل من الالفاظ فقط .

زكا ـ على ما اسمع منك ، يكون الاعتراف نزولاً الى اتون داخلي اكثر مما يكون معصرة .

بولس ـ هذا صواب . انه اتون يفرز الشوائب ويبقى على الجوهر .

زكا ـ ولكن الاعـــتراف نفسه لا يفعل كل هذه الشدة التي تطهر كالأتون .

بولس ـ انا لا اضع النبرة على الاعتراف بقدر ما اضعها على التوبة التي تنشىء الاعتراف الحقيقي . بدون التوبة يكون الاعتراف سطحياً لفظياً .

زكا ـ القلب هو الاساس اذن لا اللسان .

يولية ـ لا غرو في ذلك . اللسان يتكلم من فضلة القلب .

هرماس ـ وحيث يكون كنزك يكون قلبك ايضاً . انت وما تهوى . ان هويت الصالحات شغلت بهــا وان هويت الطالحات اخذت بها .

بولس ـ القلب . نعم ! القلب . عشقك هو صانعك . ان عشقت الالهيات انقلبت صورتك الى سماوية . وان عشقت الغانيات تشوهت صورتك بكل قباحات دنيا الزائلات .

يولية ـ ولكن هذا كله لا يغنينا عن التدريب على اساوب البـــوح بالخطايا .

بولس ـ ما زلت نسبياً في فلك السطحيين .

يولية ـ ابداً . ولكنك تحدثت عاطفياً لا عملياً . انا محتاجة الى نمط عملي للاعتراف .

بولس ـ انظري ، يا اخية . انا استطيع ان اقول لك ان كراستك صحيحة ومفيدة . ولكني اخشى عليك من ان تتعودي عليها فترددي مضمونها كالببغاء .

زكا ـ ماذا تنصحنا اذن ؟

بولس ـ الكلام يحمل وزن الجو المحاط به . لوائح لا كرّاسة يولية تغني ولا تسمّن لانها ليست محاطة باقوال روحية منعشة .

زكا ـ اذن ، تفضل ننقع هذه اللوائح في كتاب روحي يعطيها نكهة روحية .

بولس ـ يا له من جواب رائع !

زكا ـ هل الكتاب موجود ؟

بولس ـ نعم !

زكا ـ ما هو؟

بولس ـ العهد الجديد . هو كلام الله ، هو رسالة الروح القدس الموجهة الى كل منا . ان طالعتموه بحرارة ايمان وقوة ابتهالات امتزج كلام الروح القدس بارواحكم .

زكا ـ هل يكشف لنا عيوبنا ؟

بولس ـ بفعل الروح القدس هو كشاف العيوب وسيف قطاع يقطعها.

يولية ـ الكراسة مستوحاة منه .

بولس ـ وان كانت مستوحاة من هديه الا ان مناخ الافكار في العهد الجديد ديناميكي بينما مناخ الكراسة ثابت (جامد) .

زكا ـ بناء على ذلك يحتاج المرء الى مطالعة كل العهد الجديد .

بولس ـ هل من طفل اليوم لا يقرأ القصص ؟ لماذا لا تضجرون من القصص والجرائد والمجلات وتضجرون من العهد الجديد .

يولية ـ انا اطالع العهد الجديد . الا ان السبات يأخذني سريعاً .

بولس ـ وبما يهتم الشيطـــان الا بأن يبعث في نفسك بالسأم والضجر والنعاس لئلا يلطمه كلام الروح القدس اشد اللطمات .

زكا ـ ولكن هل تكفي قراءة واحدة للعهد الجديد ؟

بولس ـ قراءة واحدة ؟ لا ، لا .

ولو حفظته غيباً من الجلد الى الجلد فلا تستفيد شيئاً ان لم يجر على لسانك كلعاب من عسل .

يولية ـ لا شك ان مذاقه طيب بالرغـــم من تجارب الشيطان التي تصرفنا عنه .

بولس ـ ألم يقل صاحب المزامير : « ما اعذب اقوالك في حلقي ، هي احلى في فمي من العسل » ؟

فيبي — كم انا مقصرة اذن ؟ لم اذق حلاوة هذا العسل كما يجب بعد .

بولس — ذوقيها واشكري الله .

زكا — دعنا نعود الى القراءة الواحدة او تعدد القراءات .

بولس — يا بنيّ ، آيات العهد الجديد حجارة كريمة للترصيع نادرة وثمينة جداً . فليست المسألة مسألة قراءة واحدة او عدة قراءات ، ولا حفظ غيبي او عدم حفظ غيبي . المسألة مسألة ترصيع روحك بها ، فتبدو اشد تألقاً من الثريا والكواكب والنجوم

يولية — مفهوم الترصيع مفهوم جيد .

بولس — هذه لغة تفهمها النساء جيداً . ولكن الى اي حد يؤثرون ترصيع انفسهن بآيات كتاب الله على الزينة الفانية ؟

فيبي — لا تنخدع بالمظاهر .

بولس — الله وحده يدين الخفايا . ولكن كم هو جميل ان تكون زينتنا واحدة باطناً وظاهراً !

زكا — لاقيمة اذاً للحفظ غيباً ؟

بولس — الا اذا كان حياً . يا زكا ، الانسان لغز الالغاز . فقد تنفصم ذاكرته ومخيلته وفكره عن حياته فتبقى محفوظاته الروحية على رف في نفسه دون انسياب في عواطفه وتصرفاته وحياته .

زكا — والمهم طبعاً هو الحياة.

بولس — والا كانت المعلومات حجراً في الرأس . الحياة الروحية هيام بالله وارادة خيّرة وعمل صالح .

زكا — اي لا تقبل الانفصال بين الرأس والقلب واليد .

بولس — ابداً . اليد والقلب فيها اسرع الى التحرك من الرأس ، الفكر والقول والعمل واحد . الحركية هي سمتها البارزة اذن .

بولس — انه الصواب بعينه . حياة روحية في عقل بارد ، هذا شأن بلا معنى ولا مضمون ؟ الفكر الروحي الصحيح جذوره مغروزة في قلب مستعر بالايمان ويد رشيقة في عمل الصالحات .

زكا — الحياة الروحية تحقق اذن انسجام الشخصية .

بولس — تزيل منها الحواجز الداخلية ، فتهب رياح الروح القدس في كل جنبات المرء .

يولية — ما عدا الكراس والعهد الجديد ، هل من مصدر آخر جيد يتعلم منه المرء الاعتراف ؟

بولس — صلاة المطالبسي التي تتلى قبل تناول القربان عميقة في كلا الوجهين : الانسحاق التائب والاقرار بالذنوب هما سداها ولحمتها .

يولية — وسواها ؟

بولس ــ هناك صلاة رائعة معروفة باسم قانون التوبة من تأليف القديس اندراوس الدمشقى اسقف جزيرة كريت . ولا تنسي صلاة افرام.

يولية ــ اين يمكنني العثور عليها ؟

بولس ــ في خدمة يوم الخميس الخامس من الصوم الاربعيني الكبير المعروف باسم خميس التوبة .

يولية ــ وسوى ذلك ؟

بولس ــ ان اردت الغوص في حسن العبادة والتخشع فما عليك الا ان تصلي الصلاة المعروفة بقانون يسوع .

يولية ــ وان شئت تعمقاً اكبر .

بولس ــ في كتاب خدمة الصوم الاربعيني المعروف بالتريودي تعثرين على قطع صلاة هي آية في التخشع والتوبة . ولكنني انصحك بان تصلي قانون يسوع قدر ما يسمح لك وقتك .

زكا ــ كل هذا لا يغنينا عن جرد كامل للخطايا .

بولس ــ يا زكا ! لم تفهم بعد قصدي .

زكا ــ ماهو ؟

بولس ــ هو ان تتفاعل كلمات الله وصلوات القديسين مع روحك

حتى تمتزج بها . في تلك الاثناء يفرز الروح القدس له المجد الخطايا كما يميز الراعي الجداء من الخراف . دع الروح القدس يعلمك سيتولى - له المجد - بذاته انارة خفاياك وكشف كل عيوبك .

ستبقى شروحي نظرية الى حد بعيد .

اما الروح القدس فجراح ماهر يجري كل الوان العمليات الجراحية في الخلايا الحية لا الميتة .

دولية – ثقتك بالروح القدس كاملة .

زكا – هو مصدر حياتنا .

فيبي – كل فضل ننسبه لنعمة الروح القدس . لم تكن هامة لما نسبنا كل صلاح اليها .

زكا – كلمات الله هي اذن مبضع الروح القدس ومشرطه .

بولس – تماماً وكمالاً . هو الذي يكشف لك عن جحافل اهوائك المعادية ويمدك بالسيف لقطع رؤوسها .

زكا – ومتى قطع رؤوس اهوائي ؟

بولس – صرت بلا اهواء .

زكا – وان صرت بلا اهواء .

بولس ـ صرت ملاكاً في جسد ، وقد لجمت الاهواء والشهوات والغرائز وكل القوى المعادية في بناء الانسان .

زكا ـ ألا يستطيع العلم البشري ان يكشف لنا كل ذلك ؟

بولس ـ لا . الروح القدس وحده يعطيك المعرفة بذاتك .

فيبي ـ لا معرفة ذات عميقة اذاً بدون الروح القدس ؟

بولس ـ ابداً .

فيبي ـ وهل نستطيع بعدها ان الغير كما نعرف انفسنا ؟

بولس ـ هذا شأن الروح القدس لا شأنك ، فان وهبك موهبة الجليان قرأت ما في نفس سواك ، وإلا فلا .

يولية ـ مواهب الروح القدس كانت ذات شأن كبير في عهد الرسل.

بولس ـ الروح القدس هو هو نفسه . ما زالت مواهبه كذلك . هو يمنحها لبنيان الكنيسة وانجاز الخدمة على حسب مسرّة مشيئته القدوسة .

فيبي ـ الحديث عن الروح القدس شاقني ، صرت متشوقة الى ان نجثو على ركبنا ونبتهل اليه .

بولس ـ الجثو على الركبتين كما فعل يسوع في الجسمانية وبولس في ميليتس ؟ الرسل صلوا جاثين . بولس استعمل عبارة : «يخرّ على وجهه ويسجد لله» . سأعيد معكم الآن هذه التجربة

المباركة فنصلي جاثين على ركبنا .

يولية – قبل ان نختم الجلسة بالصلاة اود ان اعرف ما اذا كان الاعتراف ضرورياً قبل المناولة .

زكا – دعينا نترك سؤالك الى الجلسة القادمة التي ألتمس ان نطرق فيها موضوع المناولة ايضاً .

بولس – ماذا تودون ؟

الجميع – نود ارضاء الطرفين فنصلي مع فيبي ونتناول مع يولية .

بولس – اجثوا على ركبكم اذن لنحيي عادة يسوع ورسله فنتبارك بتقليدنا حركاتهم .

جثوا على ركبهم وخرّوا على وجوههم ساجدين .

لفت الأب بولس انتباههم الى ضرورة الرد على طلباته بكلمات « آمين » . ورفع صوته الى العلاء باسطاً ذراعيه في الحضرة القدسية . ثم حنى رأسه ، ووضع جبينه على الارض ، وصلّى بحرارة فقال :

– ايها الروح القدس ، روح الآب المنبثق منه .

يا جوهر كل خير وبر وصلاح ،

يا نور الثاوين في الظلمة والظلال ،

يا من به ندعو الآب « ابـًا الآب » ،

يا من به صرنا ابناء للآب السماوي ،

يا من حل على الرسل في اليوم الخمسين ،

يا من جعلهم آنية للثالوث القدوس ،

وهياكل للحق ومقرات ليسوع ،

وأبواقاً للكلمة الابن الوحيد ،

وأوعبهم من كل نعمة وموهبة وعطية صالحة ،

وأقامهم اجهزة لتوزيع نعمه على الكون ،

ايها الحاضر الآن فيما بيننا والقابل لصلواتنا ،

والمستمع لابتهالاتنا والعارف بخزينا وعارنا ،

علمنا ان نصلي ، علمنا الانجيل ، دربنا على التقوى .

ضعفنا اعضدْ . خطانا الى الصلاح سدّدْ .

بطولة في عمل الخير امنح ، عجزاً تاماً عن الشر ازرع .

استولِ على عقولنا وأفكارنا وقلوبنا وارادتنا .

تغلغل في كل جنبات كياناتنا حتى تستأصل منها كل شبه شر .

كن نورنا ، كن نوراً في كل زوايا وخبايا نفوسنا حتى نصبح نوراً .

من اثامنــــا طهرنا . بدم يسوع رشنا . بدهن اطيـــابك

امسح جيفنا .

هلم واسكن فينا . واصطحب معك الابن لنصل بكما الى الآب ،

ونعيش معك ايها الثالوث القدوس بلا انفصال ،

ونكون فيـــك وبك ولك الى ابد الآبدين ودهر الداهرين .

آمين ثم آمين .

الجميع ـ آمين ! آمين ! آمين ! يارب العالمين ! استجب واقبل تضرعنا .

وارحم ذوينا والناس اجمعين . آمين ! آمين ! آمين !

وصمت الجميع واستمروا على ركبهم جاثين ولجباههم بالارض ملصقين . وأخذ كل يتمتم في قلبه الصلوات . ولم يشأ احدهم ان يخرق فترة هذا التخشع الرفيع حتى رفعت رأسها فيبي وقامت . التفت اليها الباقون . فقالت :

ـ حان وقت العـــودة الى اولادي . فاستمتعوا بالله ما شئتم .

ولسوف تروني في الموعد نفسه من الاسبوع القادم .

فخرجت وبقي الآخرون جاثين .

وبعد هنيهات قاموا وتربع كل في مقعده صامتاً . فاذا بهرماس الشجي الصوت يقطع وينشد :

« افتح لي ابواب التوبة يا واهب الحياة . فان نفسي قد تدنست بخطايا كثيرة وأفنيت عمري كله بالتواني . لكن بما انك صالح طهرني بتحنن مراحمك » .

ثم انصرفوا الواحد تلو الآخر في صمت كبير كأن الروح القدس قد عقد ألسنتهم عن الكلام لينصرفوا الى الذهول بحلاوة طعم الله واختلى الأب بولس الى نفسه يقول :

– ما الذي قلب هذه النفوس ؟ أجودة المنطق ام حسن التدليل ؟

– لا هذه ولا ذاك .

– العقل جفاف . والمنطق حجر . والفلسفة يبس .

– الروح القدس وحده يرش النفوس بقطرات نعمته فتحرق الشوك وتحيي الرميم .

– سبحان يسوع الذي ارسله لنا معزياً آخر يعزينا ويفعل فينا وبواسطتنا .

- فيا روح الله اسألك امرين : ان تجعلني دائماً واسطتك الصالحة الى الناس ، ولكن ان تقدسني من قبل لكي أخلص نفسي في خدمتك ، لكي تكون خدمتي لك وسيلة لخلاصي انا ايضاً . الى جانب الفقه بانجيلك وشحني بسربال طهرك اولاً .

- انا لك فخلصني . واصنع من حقارتي خيمة لمجد يسوع . آمين .

الفصل الرابع

المنـــاولة

ما ان ازفت الساعة الخامسة من الاسبوع التالي حتى اخذ الأب بولس يتساءل : هل يحترمون هذه المرة الوعد بالحضور في الموعد المضروب ؟

وبينما هو يتردد بالنفي والايجاب ، اذا بالجرس يرد .قال في نفسه: هذا هو الضيف الاول .

فتح الباب فدهش لما وقع نظره على الجميع يلتقون امام الباب. فآخذ نفسه على الشك في صدق وعودهم وأيقن بأن نفحة جديدة قد اخذت تلوح في وجوههم وفقاً لما توقع من قبل.

وبعد التحية والترحاب تربع كل في مقعد .

طلبت فيبي البدء فوراً لئلا يحاصرها الوقت .

والتمست يولية ان يبدأ الاجتماع بصلاة الاسبوع الماضي .

فرحب زكا بالفكرة ثم ايدها الجميع .

وبعد ان جثوا على ركبهم وخروا ساجدين وصلوا ، عادوا الى مقاعدهم ليتناولوا اطراف الاحاديث التي تشوقهم .

يولية – هل الاعتراف ضروري قبل المناولة ؟

بولس – ليس للاعتراف زمان او مكان . فالمؤمن يفحص ضميره ليل نهار ، ويفضح خطاياه امام الباري بكل تواضع وانسحاق ما دام على قيد الحياة .

يولية – الاعتراف المقصود هو الاعتراف امام الكاهن .

بولس – هـــذا تكملة لذاك . فالكاهن طبيب روحي مســؤول امام الله والكنيسة عن خلاص الشعب . هو ابو الشعب اكثر من آباء الجسد .

زكا – أأنت ابي اكثر من والدي ؟

بولس – نعم ! الأبوة الروحية اسمى من الأبوة الجسدية . الكاهن ابوك وابو ابيك وأمك وجدك وجدتك وأخوتـــك و و ....

وفي وسط شعب تقي ، يمارس الكاهـــن الحقيقي سلطات لا يمارسها سواه .

يولية – مسؤولية الكاهن كبيرة جـــداً . اعترف عن نفسي مثلاً : لا أثق بان افضي بكل ما يجول في خاطري ويجري لي لا لأبي

ولا لأمي او اخي او اختي . بينما اطمئن الى ابي الروحـــي
فأبثه كل همومي وأفكاري .

فيبي - بما اني زوجة فتشكو اليّ النساء اموراً لا يشأن ان يطلعن
عليها احداً ، فأنصحهن باللجوء الى الكاهن .

هرماس- لا خلاف في ان الكاهن هو المحطة الاخيرة لكل انسان
لا يعثر على محطة امان اخرى .

زكا - لولا وجود كهنة موثوقين لكانت الحياة اشد بؤساً مما هي
عليه الآن . فمهما وثقنـــا بالطبيب فان ثقتنا بالكاهن اعظم
بدرجات تلو درجـــات . ومن نعم الله علينا ان يبعث الينا
كهنة موثوقين نلقي اثقالنا على كواهلهم .

بولس - الى من يلتجأ الزوجان اذا اختلفا ؟ الى من يشكو الأب ابنه
والابن ابيه والام ابنتها والبنت امها ؟ .

الجميع - الى الكاهن المفضال .

زكا - الكاهن ضرورة اجتماعية .

يولية - وروحية .

فيبي - ونفسية .

هرماس- لو لم يكن موجوداً لوجب ايجاده .

بولس ـ من بدهيات هذه الثقة العامة اذن ان يكون الكاهن الناظر العام على خفايا وظواهر المؤمنـــين . هو أب . ولكنه في الحقيقة مربٍ اكثر منه اباً . فما هي التربية ؟

يولية ـ روحياً ، التربية هي تقويم الاعوجاجات واقتلاع الاشواك وبذر الصالحات . وهذا شأن الكهنة اولاً .

بولس ـ اذن من ابسط حقوق الكاهن على المؤمن ان يفحصه ادق فحص بدون اكراه ابـــداً وان يفضي المؤمن بكل شيء دون خفاء البتة .

زكا ـ انه لواجب وحق .

يولية ـ ولكن ما علاقة الاعتراف بالمناولة ؟

بولس ـ يسوع اعطى الرسل وخلفاءهم سلطاناً لحل الخطـــايا . قبل المعمودية كان يوحنا المعمدان والتلاميذ يعرفون القادمين الى معمودية التـــوبة . ودرج الرسل على التوصيـــة باعتراف بعضنا لبعض.

فهل يعقل ان يمنح الكاهن الحل من الخطـــايا لانسان لم يتب ؟ وكيف يستوثق من توبته الا بالاعتراف الخشوعي الانسحاقي ؟

يولية ـ سر التوبة شيء وسر المناولة شيء آخر . يستطيع الكاهن ان يعرف التائبـــين في الكنيسة والبيت والحقـــل ، في

الليل والنهار.

بولس ـ سميّ العظيم حذر من مغبة تناول القربان القدوس بدون استحقاق. والذهبي الفم اعتبر غير التائب فقط غير مستحق.

أفلا يكون من حق الكاهن ان لا يستهين في الامر، فيمتنع بالتالي عن منح القربان لمن لم يثبت له بانه نادم تائب ؟

يولية ـ الكاهن يحسن بهذه الطريقة الى الساعي بخفة الى القربان القدوس. فيحميه بذلك من الوقوع تحت دينونة رهيبة.

زكا ـ لله در هذا الجواب المفحم.

يولية ـ الكاهن يردعني هكذا عما سماه بولس الاجرام الى جسد الرب ودمه.

زكا ـ وهذا جواب ثانٍ اعظم من الاول.

فيبي ـ لم نعد، ويا للأسف الشديد، نولي الكاهن ما يستحقه من طاعة. انعكست الآية فصار الكهنة يطاوعوننا حتى في المسائل الروحية. صرنا جميعاً كهنة بلا كهنوت. لذا ينخرنا سوس التفتت والتفكك.

بولس ـ افكارهم هذه جميعاً بنّاءة. يا ليت الشعب اجمع يتشبع منها !

زكا ـ لماذا لا تسعى الى نشرها ؟

بولس ـ نحتاج الى معاونين يبثونها تدريجياً وبنعومة ولباقة . فليس من السهل اقتلاع العوائد الرديئة من بين الشعب .

يولية ـ نحن نجني اليوم شوكاً زرعته اجيال .

زكا ـ ولكن كل اصلاح يعني اقتلاعـــاً أليماً للشوك . فأصابع المصلحين مدماة دوماً .

فيبي ـ تشجع ولا تتراجع .

بولس ـ الصعوبات كثيرة .

زكا ـ اقتحمها ولا تتراجع . اشهر سيف الاصلاح على رقبة الفساد اينما كان ولا تبالِ . فالشعب في النتيجة سار دومـــاً مع المصلحين وقلب الفاسدين .

بولس ـ يخال لكم اذن ان الشعب مستعد يوماً لأن يقبل اوضاعـــاً جديدة تعيده الى شركة روحية اصيلة مع الكهنة ؟

زكا ـ ألم يبدأ يسوع ورسله من الصغر ؟ اين مآثر الروح القـــدس الذي صليت له ؟ ثق به وسر . من سار على الدرب وصل .

بولس ـ هل يعني هذا انكم مستعدون من الآن فصاعداً لأن تعيشوا معي في انفتاح مطلق بلا قيد ولا شرط فتبثوني كل مكنونات صدوركم بدون ادنى تحفظ او خجل مني ؟

فيبي ـ هـــذا يحتاج الى استعداد واسع . ألم تذكر لنا من قبل ،

عسر معرفة الذات ؟

بولس ـ الانفتاح يجر الانفتاح . كثرة الاستعداد تجلب النسيان .
دعي الامور تجري على الطبيعة وببساطة فتنساب الافكار
بين يدي انسياب الماء في المنحدرات .

زكا ـ اذن الافراط في الاستعداد عثرة ؟

بولس ـ نعم ! لأنه ينتهي الى شيء من الاصطناع المهيأ سلفاً .
والمطلوب هو وقوفي على الأمور كما هي في الاساس دون
تلبيس . فمن الضروري ان يكتشف المعترف اعماقه بوضوح
وهو كتلة من الرغبة الصادقة في استئصال الفاسد
وترسيخ الصالح .

يولية ـ ولكن يتطلب ذلك من الكاهن ان يكون لهيباً من المحبة
للشعب وإلا وقع في خطر احتقار الذين يكشفون له انفسهم
بتعرية تامة لذواتهم من كل فضل .

بولس ـ المهنة تعلم صاحبها بالروح القدس ان كل انسان ضعيف وانه
ليس من احد في هذا الباب افضل من سواه الا بما منت عليه
نعمة الروح القدس من انقاذ .

فيبي ـ الكاهن مثل ام الاطفال. يتحمل منهم ما لا يطاق بسبب المحبة.

بولس ـ الأم تغضب على اولادها . اما الكاهن فيلزم دوماً الرفق

والحنان ويتجنب الغضب كليـــاً . هو طبيب روحي . ولا نجـــاح لطبيب يتجهم وجهه بل النجاح من حظ الطبيب المبتسم دوماً لمرضاه ، الحريص على تعزية قلوبهم المكسورة .

زكا – في جميع الاحوال وكيفما كانت الامور ، يبقى الاعـــتراف تنفيساً عن الكرب . فالحياة اليومية تعلمنا ان مجرد الحديث عن متاعبنا ومشاغلنا يسلينا ويفرج عن شيء من كربتنا . وما ان يصاب احد بضيق حتى يفتش عن زوج او قريب او صديق يطلعه على ظروفه .

فيبي – الحيـــاة بدون سند عسيرة . من اين تأتي مصاعب اليتامى ؟ أليس من فقدان السند ؟ الكاهن سند كبير لنا .

بولس – متى كبر المرء مـــال الى التحرر من والديه . ولكنه يبقى بحاجة الى سند من نوع آخر لم ترتبك علاقاته بما ارتبكت حياته مع والديه من علاقات فيها الحنـــان والشدة وعلاقة القاصر مع وليه الراشد.

فيبي – الولد يثور علينا متى كبر بعض الشيء فتعود السيطرة عليه عسيرة علينا.

بولس – ازاحة كابوس هذه السيطرة تربكه . لذلك تكون مساندة الكاهن لكل انسان عوناً كبيراً في حياته . فلا هو قاصر ولا الكاهن ولي مسيطر . ولا هو صديق منافس . فالحوار

قابل لأن يكون في جو من الحرية الرحبة بالنسبة للطرفين وجو من محبة صادقة تقطر حناناً على المعترف .

زكا ـ اظن اننا صرنا في مناخ يساعد على السير قدماً في عملية الاعتراف ولكن لم نتطرق بعد الى موضوع المناولة . فدعونا نخوضه .

يولية ـ هذا السر يدهشني ويخلب لبي . لا استطيع ان اضبط عواطفي حين اتذكر ان يسوع يدفع نفسه طعاماً وشراباً لي . لولا ضعفنا وبرودة ايماننا لجنّ علينا . هل من المعقول ان يحوي جسدي الترابي الهزيل يسوع ؟

بولس ـ ليس جسدك هذا فقط بل يحل جوهر الطهارة في شخصي الأثيم كجوهرة ثمينة تطمر في حمأة قاذورات .
ويحي انا الشقي ! كيف تحل الطهارة في نجاستي ؟ كيف يلامس الله كل فلذات كياني وليس فيها ذرة لم تجبل بالاثام ؟

زكا ـ خطفتما لبي بهذا الكلام .

بولس ـ لو كنا نستطيع ان نتحمل فعلاً مستلزمات هذه الخواطر لذاب كياننا كالشمع امام النار . فليس بمستحيل ان يستقر الله في الصديقين ولكنه من المستحيل ان يصير يسوع طعاماً وشراباً للأشرار .

فيبي – لماذا مستحيل ؟ الامر ميسور في كل لحظة لكل راغب فيه .

بولس – لقد اقتحم يسوع نطاق المستحيل وأتى الي . وهنا يكمن سر الاسرار . أليس مما يغلق العقل والادراك ان ينزل يسوع من السماء الى مائـــدة الكنيسة متى شئت استدعاءه وان ادفعه الى اجسادكم طعاماً وشراباً كلما أردتُ ؟

زكا – الله طوع بنانك اذن ؟

بولس – نعـــم !

زكا لم أعد استطيع التحمل . قوموا لنجثو على ركبنـــا ونخر على وجوهنا ساجدين لهذا السر العظيم .

الجميع – هيا بنا ! هيا بنا !

وللحال اكبوا وجوههم على الارض وشرع الأب بولس ابتهاله :

ايها الرب يسوع المسيح ابن الله الحبيب ،

يا من احببت عالمك حباً جماً ،

وأفرغت ذاتك من الاحضان الأبوية ،

وصرت انساناً مثلنا في كل شيء ما عدا الخطيئة ،

ولم تنفصل قط من الآب بل بقيت معه ومع الروح القدس ،

ودفعت الينا جسدك الطاهر على الصليب ذبيحة ،

لتطهيرنا من الآثام واعادة جبل جبلتنا الفاسدة من جديد ،

لقدزدت على هذه المآثر جميعاً مأثرة المآثر ،

ألا وهي دفع ذبيحة الصليب الحية في القبر ،

طعام وشراباً في سر القربان ،

لاحراق الآثام والتطهير من الشوائب والادران ،

مع كوننا في ادنى درجات الاستحقاق .

هذا ان كان لنا شيء من الاستحقاق .

انه لمفقود تماماً اذ اني بالآثام منخور ،

وبالزلات والجرائم مغمور ،

وبكل نقيصة وعار وبؤس منسوج .

ولكني برحمتك واثق وبوعدك مؤمن وبك أنا مذهول .

فرحماك ربنا ! رحماك ! ثم رحماك !

وبعد دقائق من التأمل عادوا الى مقاعدهم يسبحون ويحمدون .

وبعد حين قاطعهم زكا فقال :

زكا – لماذا دفع يسوع الينا جسده ودمه ؟

بولس – لأننا خاطئون .

يولية – أليس من سبب آخر ؟

بولس – لا .

زكا – هما اذن علاج لحالتنا ؟

بولس – لما دفعهما يسوع لتلاميذه أبان السبب فقال ان جسده يكسر لمغفرة الخطايا وان دمه يهرق لمغفرة الخطايا .

زكا – ما أعظم لفظتي كسر واهراق هنا ! تزيدان المعنى عمقاً على عمق .

يولية – استطعت ان افهم حتى الآن اننا نسيج من الخطايا وان جسد الرب ودمه هما علاج الخطايا . فهل يعني ذلك اننا نحتاج دوماً الى هذا النوع الامثل من العقاقير الشافية ؟

بولس – نعم !

يولية – هل يلزم ان نتناول كل يوم ؟

بولس – هذا هو الحل الافضل .

فيبي – لماذا ؟

بولس ـ حالي خاطىء طيلة ٢٤ ساعة يومياً . فاحتاج الى يسوع طيلة ٢٤ ساعة المذكورة . وجسده ودمه يمثلان اعمق ألوان حضوره في . الأفعى تلسعني كل ثانية ، فان لم يكن يسوع بلسمي كل ثانية تسمم دمي سريعاً .

فيبي ـ هل يستطيع المرء ان يتناول مراراً كل يوم ؟

بولس ـ أما تكفيك مرة واحدة يومياً ؟

فيبي ـ انت قلت اني بحاجة الى يسوع طيلة النهار والليل .

بولس ـ كل مناولة تمدك بيسوع طعاماً وشراباً ليومك الكامل . ان كان الخبز يقوتك بتناوله مرتين او ثلاثة يومياً ، فكم بالأحرى يقوتك يسوع ليوم كامل بتناوله مرة ؟

دولية ـ ولكن الكهنة لا يشجعون الشعب على المناولة .

بولس ـ هذا اهمال عابر .

زكا ـ العوائد قضت بأن لا يتناول المرء الا مرة كل اربعين يوماً على الاقل .

بولس ـ وانتهينا الى اهمال المناولة كلياً . فكثيراً جداً ما نقع على بشر لم يتناولوا منذ سنوات طوال .

زكا ـ ما هي نسبة المواظبين اليوم على المناولة ؟

بولس ـ ضئيلة جداً بالنسبة لعدد افراد الشعب .

يولية ـ ما السبب ؟

بولس ـ العوائد السابقة وفتور الايمان .

زكا ـ هل للعوائد السابقة من اساس لاهوتي .

بولس ـ لا . انها آثار عهود الأنحطاط .

زكا ـ ماذا يقول آباء الكنيسة ؟

بولس ـ هم أشد الناس تطرفاً في مسألة تواتر المناولة . وكانت تجري يومياً في امكنة كثيرة قديماً .

زكا ـ وماذا يقول علماء الدين المعاصرون ؟

بولس ـ يدعون الى تواتر المناولة .

زكا ـ لماذا يلحون على تواترها ؟

بولس ـ الذهبي الفم وكاسيانوس يعتبران القربان علاجاً للخطيئة ووسيلة التطهير .

زكا ـ وما رأيك في زعم الكثيرين بأن المناولة تحتاج الى فترة زمنية من الاستعداد ليتناول المرء باستحقاق !

بولس ـ رد كاسيانوس على امثالهم . التوبة هي شرط الاستحقاق . فمن كان تائباً استطاع ان يتناول في كل مكان وزمان . ونتناول لنحصل على التطهير . لا نتطهر لنتناول . نحن ملوثون عاجزون عن تطهير ذواتنا لذلك منحنا يسوع

ذاته لتطهيرنا .

يولية - اذن انت ضد العوائد وضد تخرصات الناس .

بولس - كل كلام لا يجد له سنداً لدى آباء الكنيسة مرفوض تماماً .

زكا - هل راجعت اقوال آباء الكنيسة في هذا الخصوص ؟

بولس - ودققتها ايضاً . لو كانت المناولة للأطهار لتناول الملائكة والابرار المتوفون . فهل يتناولون ؟

يولية - اذن القول بالمناولة كل اربعين يوماً على الأقل هو بلا سند في التعليم الآبائي ؟

بولس - بل مرفوض تماماً لديهم . لآباء الكنيسة نظرة إلهية الى سر القربان . فلا يعقل ان لا يولوه كل اهتمامهم ويوصوا بالاكثار منه .

زكا - لماذا يتناول الكاهن باستمرار ويمنع الشعب ؟ هل من فرق ؟

بولس - ابداً . الكاهن يقيم القداس لا لنفسه بل للشعب اولاً . وخدمة القداس تنص صراحة على مناولة كل الشعب . اقرأوا القداس لباسيليوس والذهبي الفم وغوريغوريوس الذيالوغوس تلمسوا الحقيقة .

يولية - اذن هناك تناقض بين نص خدمة القداس وبين ما جرى ويجري .

بولس ــ تماماً . التناقض رهيب . لو طالـــع الشعب خدم القداس لكفر بعوائده .

زكا ــ يجب ازالة هذا التناقض .

بولس ــ اعرف انها واجبة . ولكن تبقى الحاجـــة ماسة الى عنصر آخر اهم من ذلك ؟

يولية ــ ما هو ؟

بولس ــ حرارة ايمان الشعب .

فيبي ــ هذا معضلة المعاضل .

هرماس ــ لماذا شعبنا فاتر الايمان ، رخو الملمس ؟

بولس ــ لأنه فئة بين ــ بين .

زكا ــ ما هذه الفئة ؟

بولس ــ فئة الذين لايباركون ولا يشتمون . فئة نصف الانسان لا الانسان التام .

يولية ــ لماذا جمهور الكهنة لا يوقظونه من عذا السبات ؟

بولس ــ لا غرو اننا مقصرون ، ولكن الارض غير قابلة ايضاً .

زكا ــ عجباً !

بولس ــ لو في النفوس حرارة لاستيقظت . ما رأيكم في بشر يتحملون

ان ينقطعوا عن الكنيسة شهوراً بينما يقضون على مشاهدة التلفزيون الساعات كل يوم ؟ ما رأيكم في بشر يؤمنون بأن القربان هو جسد الرب ودمه ولا يضطرمون حماسة لتناوله كل اسبوع على الأقل ؟

يولية _ الشيطان موجود .

بولس _ وادراكي وفهمي موجودان ايضاً .

هرماس_ المفقود الأكبر هو التعلق بالله من كل القلب والذهن والحواس والقوة .

بولس _ هنا بيت القصيد .

زكا _ ولكن ليس كل شعبنا من فئة بين _ بين . ففيه متطرفون .

بولس _ هم قلة . وقد يكون تطرفهم رد فعل على رقابة بيئتهم وجمود محيطهم .

زكا _ انت احدهم .

بولس _ لا . انا معتدل جداً . لو تطرفت لفقدت بعض تأثيري الحالي وبدوت شاذاً .

زكا _ ما شعرنا خلال هذه الجلسات الثلاث بأنك ضعيف الحماس .

بولس _ انا أعور في بلد عميان . شيء من الجدية والحماس لدي بان لكم ولسواكم تطرفاً . هل انا نقطة في بحر سمعان العمودي

وسواه من غلاة الاتقيـــاء الذين اخرجتهم كنيستنا في هذه البلاد ؟ لا ، لا !

يولية ـ دعونا نواجه هذه المعضلة بروح الجد والحزم والعزم .

هرماس ـ ما ضمانات الثبات على اي تدبير نتخذه ؟

فيبي ـ الله اعلم . الحكي كثير وسهل . الوعـود كثرة . ولكن ... الوفاء مفقود .

زكا ـ لا يجوز ان نخرج بدون قرار . قرروا .

يولية ـ اقترح ان نؤلف جماعة تهتم بقيادة الناس الى الكنائس .

بولس ـ وأزيد : اقناعهم بضرورة الاكثار من تناول القربان ، بحرارة ايمان . ولكن ...

زكا ـ ماذا تقصد بهذه الـ « لكن ... » .

بولس ـ من اين الاتيان بحرارة الايمان ؟

زكا ـ أتـَعِظُ الناس عن الروح القدس وتنساه ؟

يولية ـ اضيف على اقتراحي اقتراحاً آخر : ان نتحول الى جمـــاعة مصلين . يسوع وعدنا بتنفيذ ما نطلبه مجتمعين .

بولس ـ أصبت كبد الحقيقة الآن . الروح القدس + صلواتنا سيعني تجدد العنصرة في كنيستنا .

يولية ـ أوافق .

زكا ـ أوافق .

فيبي ـ أوافق .

هرماس ـ أوافق .

بولس ـ اذن ، منذ هذه اللحظة نحن جماعة تحالفت في الروح القدس على اهداف الصلاة والمناولة المتواترة والتبشير بهما حتى ينسف الله فتور الاخوة الفاترين ويعود الى يسوع جميع اللامبالين .

اسبيرو جبور محام ولاهوتي البحث والحوار طبع فيه، يتمتع بفكر ديني فلسفي اجتماعي ونفس طيبة وقلم سيالٍ ثَرّ.

(نصف انسان) الانسان المادي الذي يحيا لجسده بعيدا عن الله وعالم الروح.

لا نعيش قصة، بل حوارا جيدا رشيقا جريئا متصلا تقطعه فترات استراحة.

يقدم الكاتب تحليلا لواقع الأنسان في هذا العصر منطلقا من القيم الدينية الاخلاقية، ساعيا الى تغيير السلوك البشري المنحدر في هاوية القلق والضياع والبؤس بعيدا عنه تعالى.

الكتاب منهلٌ عذب لكل المتعطشين الى الخير والجمال، وبخاصة اولئك الذين بعدت بهم السبل عن الحياة الروحية.

(نصف انسان) كتاب يهذب النفس ويغنيها ويقودها واثقة فرحة الى الله.

فيليب عبدالحق

يطلب هذا الكتاب وغيره من
الكتب الدينية والمدرسية من
مكتبة السائح
طرابلس ـ شارع الراهبات
تلغون ٦٢٥٧٥١

